

الروح الحلوة لدون داميان

قصص قصيرة من أمريكا اللاتينية

خوان بروش وآخرون

ترجمة: محمد إبراهيم مبروك



المجلة العامة للعلوم والثقافة

الروح الخلوة لدون داميان

سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية في الأدب والنقد والفكر من مختلف اللغات

• هيئة التحرير •

رئيس التحرير

رفعت سلام

مدير التحرير

لطفي السيد

سكرتير التحرير

منى هسيبة

سلسلة

أعمال عالمية

تصدرها

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

سعد عبد الرحمن

أمين عام النشر

محمد أبوالمجد

الإشراف العام

صباحي موسى

الإشراف الفني

د. خالد سرور

• الروح الحلوة لندون داميان

• ترجمة: محمد إبراهيم مبروك

• الطبعة الأولى:

الهيئة العامة لقصور الثقافة

القاهرة - 2012م

135 × 20 سم

• تصميم الغلاف:

أحمد السيد

• رقم الإيداع: 19527 / 2012

• الملاحظات:

باسم / مدير التحرير

على العنوان التالي: 15 شارع أمين

سامي - قصر الصفيحي

القاهرة - رقم بريدي 11561

ت. 27947899 (داخلية 180)

• المطبعة والتجليد:

شركة الأمل للطباعة والنشر

ت. 23904095

الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة

بل تعبر عن رأي وتوجه المؤلف في المقام الأول

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.

• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن

كتابي من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر

بورخيس، خوان بوش، بالنتويلا، وآخرون

الروح الحلوة لدون داميان

(مختارات قصصية من أمريكا اللاتينية والبرتغال)

ترجمة (عن الإسبانية)

محمد إبراهيم مبروك

وزارة الثقافة



خوان بوش (الدومينيكان)

الرُّوحُ الحُلوة لدون داميان

خوان بوش

(لايبجا، 30 يونيو 1909 - سان دومينجو 1 نوفمبر 2001)

زاوج بين الإبداع الأدبي واهتماماته السياسية والتي غالباً ما تنعكس رؤاها في أعمال كتاب أمريكا اللاتينية. وعلى الرغم من أسفاره إلى بلدان عديدة، فإن أعماله تعكس اهتمامه الأساسي بهوم وطنه "الدومينيكان".

أول رئيس لجمهورية الدومينيكان، بعد موت الديكتاتور (تروخيو)، إلا أنه لم تكد تمر ستة أشهر على رئاسة خوان بوش حتى سقط حكمه بانقلاب عسكري وقفت وراءه أمريكا، وتم نفيه إلى بويرتوريكو ثم أوربا، وبعدها عاد إلى بلاده.

من أعماله القصصية:

Camino Real

☆ الطريق القويم

el algarroba

☆ شجرة الخروب

Cuentos escritos antes el ☆ قصص مكتوبة قبل المنفى

exilio

Cuentos escritos en el ☆ قصص مكتوبة في المنفى

exilio

وهو من كتاب القصة القصيرة بشكل أساسي، وتمتلك

قصصه حياً بالغ الرهافة بالشخصية الإنسانية، ومعرفة عميقة

بالطبيعة البشرية، والطينة التي جبلت منها، ومصائرنا المتنوعة.

دخل دون داميان بسرعة مرحلة فقدان الوعي مع ارتفاع درجة حرارته الى ما فوق 39 درجة. وأحست روحه بعدم الارتياح بدرجة خطيرة كما لو أنها تقريباً تحترق، ولذلك فقد بدأت تستجمع نفسها وتنسحب باتجاه القلب. كانت الروح تمتلك ما لا يُحصى من المجسات مثل أخطبوط بأقدام لا تُحصى، بعضها في الشرايين والأخرى رقيقة جداً في الشعيرات الدقيقة للأوعية الدموية. وشيئاً فشيئاً كانت تدفع بتلك الأقدام للخارج. ونتيجة لذلك، تغيرت حالة دون داميان فأصبح جسمه بارداً وفقد وجهه لونه. بدأ البرد في يديه، وبعد ذلك في ذراعيه وساقيه. وبدأ الوجه يشحب بشكل فظيع، وهو ما بدأ يلاحظه الأشخاص المحيطون بسريره البالغ القحامة. وانتهت الممرضة الخاصة به، وأصيبت بالفرع، فقالت إن الوقت قد حان لاستدعاء الطبيب. وسمعت الروح هذه الكلمات، وفكرت: "يجب على أن أسرع، وإلا فإن هذا السيد سيأتى ويجبرنى على أن أبقى هنا، وتحرقنى الحمى".

بدأ نور الفجر يُشقّق، ومن خلال زجاج النوافذ تسلل ضوء واهٍ ليعلن ميلاد يوم جديد. وأطلقت الروح من قم دون داميان- الذي بفر مفتوحاً إلى حدٍّ ما ليسمح بمرور القليل من الهواء. لاحظت الروح الضوء، وقالت لنفسها إنها إن لم تتحرك بسرعة فلن تستطيع أن تقوم به لو تأخرت أكثر من ذلك؛ ولا بد أن الناس سترها خارجة فتعرقل مغادرتها لجسد صاحبها. وكانت روح دون داميان جاهلة تماماً بما يخص عدة أمور؛ فمثلاً هي لا تعرف أنها ما إن تتحرر دفعة واحدة حتى تكون النتيجة أن لا أحد يمكن أن يراها مطلقاً.

كان هناك هرج ومرج لوقت طويل من النساء، وهن يحمن حول السرير البالغ الفخامة حيث يرقد المريض. وقلن كلمات طائشة لم تهتم الروح بأن تسمعها، لأنها كانت منشغلة بكيفية هروبها من سجنها، ودخلت الممرضة وحقة مما تعطى تحت الجلد بيدها:

- أي، يا إلهي، يا إلهي، أرجو ألا يكون ذلك متأخراً- علا صوت الخادمة المعجوز، لكنه كان متأخراً. ففي الوقت نفسه الذي كانت إبرة الحقنة تنغرس في ذراع دون داميان، كانت الروح قد أخرجت من القم آخر عجساتها. وفكرت الروح بأن الحقنة تكلفه بلا جدوى. وبعد فترة قصيرة سمعت صرخات شتى وخطوات مندفعة؛ فيما كانت إحداهن- لا بد أنها الخادمة، لأنها لا يمكن أن تكون الحماة أو زوجة دون داميان- قد اندفعت في العويل فوق السرير. والروح انطلقت في فضاء الحجرة متجهة مباشرة إلى المصباح الزجاجي المصنوع في بوهيميا، والمعلق في منتصف السقف، وهناك قبضت عليه بكل قوة ونظرت إلى الأسفل

تحتها: دون داميان وقد صار بالفعل جثة صفراء، بقسمات وجهه التي استحالت تقريباً في صلابة وشفافية زجاج بوهيميا، وعظام وجهه بدت أكثر بروزاً، وجلده اتخذ لمعة متفردة. وبجواره كن يتحركن، الحماة، والسيدة، والمرضة، بينما الخادمة المعجوز تنخرط في البكاء وهي تدفن وجهها في الأغطية. عرفت الروح تماماً ما الذى تفكر فيه كل واحدة منهن، وما الذى تشعر به، إلا أنها لم تحب أن تضيع الوقت في مراقبتهن. كان الضوء يزداد كل لحظة، وكانت هى خائفة من أن يلملموها في المكان العالى حيث هى موجودة جائئة على المصباح، ومتشبثة به وبها خوف لا يوصف. وفجأة رأت حاة دون داميان تأخذ ابتها من قراعتها وتمضى بها الى الطرقة. وهناك قالت لها بصوت شديد الخفوت، وهنا الكلام الذى سمعته الروح:

- لا تنصرفى الآن بشكل فيه قلة حياء، وعليك أن تظهرى أنك متألّة.

- عندما يبدأ الناس في الحضور، يا أمي- قالت لها الابنة هامة.

- لا. من الآن. وتذكرى أن الممرضة يمكن أن تحكى عن كل شيء فيما بعد.

وعلى الفور جرت الأرملة حديثة الترميل الى السرير كالمجنونة وهى تقول:

- داميان، داميان يا زوجى، آى، داميان يا زوجى! كيف سأقدر على الحياة بدونك؟ يا داميان يا حياتى؟

روح أخرى في عالم أقل خبرة كان يمكنها أن تُصعق من الدمن لكن روح دون داميان هذه تثبت بالمصباح ، وأعجبت بالطريقة التي لعبت بها الدور ، لأن دون داميان نفسه كان يلعب بعض الأدوار مناسبات معينة ، وفوق كل شيء ، كان يلعب الدور كما خطط له "دفاعاً عن مصالحه" ، والأرملة تكي الآن "دفاعاً عن مصالحها" ، فهي لا تزال شابة وجذابة ، وعلى العكس منها دون داميان ، فقد تعدى السنين من عمره. وفي بداية تعرف دون داميان بها ، كان لها خطيب ، وقد عانت روحه في بعض الفترات بشكل بالغ السوء بسبب الغيرة من الحبيب المجهول. واسترجعت الروح تلك الفترة التي استمرت لعدة شهور ، عندما واجهته زوجته وأعلنت أمامه بوضوح :

- أنت لن تستطيع منعي من أن أكلمه. فأنت تعرف أنني تزوجتك من أجل أموالك.

عما دفع دون داميان إلى أن يرد عليها بأنه قد اشتراها حتماً بأمواله ، لكن ليس لتجعله مثاراً للسخرية. كان مشهداً كريهاً للغاية. ومع تدخل الحماة ، كانت هناك تهديدات بالشروع في الانفصال ، وباختصار كانت لحظة سيئة ، زادت سوءاً نتيجة الظروف التي جعلت المناقشة تتوقف فجأة وبشكل قاطع ، عندما حضر بعض الضيوف ، وكان على الزوجين أن يرحبا بهم بابتسامات أسرة وبأشكال بالغة الرقة ، مما جعلها هي فقط ، وروح دون داميان تظهر قيمتها الحقيقية.

كانت الروح لا تزال موجودة عالياً فوق المصباح تسترجع مثل تلك الحوادث عندما وصل بسرعة شديدة القيس ، ولم يعرف أحد لماذا

حضر في مثل هذا الوقت، فالشمس لم تكد تستكمل شروقها،
والقيس كان قد قام بزيارته خلال الليلة الماضية

- لقد جئت لأنني تساورني الشكوك، فجئت لخوفي من أن يسلم دون
داميان الروح دون اعترافه حاول أن يشرح سبب حضوره

وحماة المرحوم والتي لم تكن تثق فيه؛ سأله

- لكن ألم يعترف الليلة الماضية يا أباتا؟

كانت تشير بذلك إلى أن السيد القيس ظل - ما يقرب من الساعة -
في لقاء منفرد خلف باب مغلق مع دون داميان في الليلة الماضية

واعتبر الجميع ذلك أمراً مفروغاً منه؛ وهو أن الرجل المريض قد
أقصى بالاعتراف غير أن ذلك لم يكن ما حدث والروح تعرف أن ذلك
لم يكن، وبالطبع فلها تعرف أيضاً لماذا حضر القيس في مثل هذا
الوقت العريب، فموضوع الحديث في هذا الاجتماع الطويل كان يفتقر،
إلى حد بعيد، إلى الحجاب الروحي؛ فالقيس كان يريد من الدون داميان
أن يخصص قدراً كبيراً من أمواله "وقفاً" من أجل الكنيسة الجديدة التي
تبنى في المدينة، في الوقت نفسه كانت رغبة الدون داميان أن يترك من
أمواله قدراً كبيراً من ذلك، ولكن ليس لما كان القيس يريد؛ بل من
أجل مستشفى ولم يتوصلاً بالتالي إلى اتفاق، وعادر القيس، وما إن
وصل إلى بيته حتى اكتشف الأب أنه لا يحمل ساعته وبأله من أمر
عجيب ذلك الذي حدث للروح، إذ تحررت مرة واحدة، وتلك القدرة
التي صارت لها على أن تعرف أموراً لا تحدث أمامها، وأن تتوصل

بحدسها إلى ما يمكن أن يفكر الناس فيه أو يمكن أن يفعلوه فالروح قد عرفت ما قاله الأب به وبين معه "أذكر أنني أخرجت ساعتي في ممر دون داميان لأعرف كم كانت الساعة في ذلك الوقت، ومن المؤكد أنني تركتها هناك" وادد، فالزيارة في مثل هذه الساعة العريضة- لن نعد شيئاً يمكن أن نراه يتصل بملكوت السموات

- لا، لم يعترف- كان هذا رد القسيس، وهو ينظر مباشرة إلى حمة الدون داميان- لم يصل إلى أن يعترف ليلة أمس، وأتقياه إلى أن أتى اليوم في الساعة الأولى لكي يعترف، وربما يتناول القربان لقد حثت بعد فوات الأوان، وهي حسارة كبيرة- قال ذلك وهو يتلفت بوجهه إلى الأركان والمقاعد المذهبة، على أمل بلا شك في أن يرى الساعة فوق واحدة منها

والخادمة المحوز، والتي كانت تعتني بدون داميان لأكثر من أربعين عاماً، رفعت رأسها فظهرت عيناها محمرتين من البكاء

- بعد كل شيء، فسيدي لم يخطئ- أكدت- وليساعحي الرب- فلم يكن بحاجة إلى الاعتراف لأن له روحاً حلوة، له روح حلوة للعبادة الدون داميان

يا للعجب! إن هذا بالفعل شيء، يشير الاهتمام! فلم تفكر أبداً روح دون داميان بأنها كانت حلوة، فصاحبها قام بأشياء معينة نادرة، ومثلما كان غمودحاً جميلاً للرجل الثري، ويرتدي ثيابه على أكمل وجه، واتسمت دارته بظرة ناقة للغاية في معاملاته في البنك، ولم تكن روحه

تجد وقتاً للتفكير فيما إذا كانت حلوة أم قبيحة ومثالاً على ذلك، فقد تذكرت للحظة كيف أن صاحبها أمرها أن تشعر بالراحة عندما حدثت بعد مقابلات معجدة مع المحامي. أن وجد دون دامين طريقة لأن بحال على أحد المدينين ويستولى على يته. فصلاً عن أن هذا المدين لم يكن له مكان ليعيش فيه بعد ذلك. أو عندما رضيت شاة جميلة من أحياء العمال بأن تزوره في شقة الفاخرة التي يحتفظ بها لنفسه، سلطان الإعراف بالأحجار الكريمة وبمساعدة القود. لأخذ الدروس، أو لعلاج صحة الأم المريضة؛ فهل كانت روحاً حلوة أم روحاً قبيحة؟

وما إن جمعت في تحرير نفسها من سرايس صاحبها حتى صارت موضوعاً يُذكر من جانب الخادمة. كان قد مرّ جسماً قدرت الروح. وقت قصير جداً، ومن المحتمل أن يكون الوقت الذي مرّ أقل مما تخيلته، لأن كل شيء قد حدث بأقصى سرعة، وفي موضى هائلة لقد أحست بأنها تُطبخ داخل الحسد من المرض، وأدركت أن درجات الحمى مستمرة في تصاعدها وقل أن يصرف. بعد أن تجاوز الوقت منتصف الليل بكثير. حرج الطبيب لهم بقوله

- يمكن أن ترتفع حرارته عند طلوع النهار وفي هذه الحالة، عليكم أن تراقبوه بعناية، واطلبون إذا طرأ أمر مقلق

هل كان على الروح أن تترك نفسها تحترق؟ كانت هذه هي مشكلتها الأساسية، وإن كانت تلك هي النهاية المحتملة، التي كانت قد اقترست من أمعاء دون دامين، التي كانت تبعث منها حرارة كالنار. وإذا ما ظلت الروح باقية في جسده فسيتهي بها الأمر إلى أن تهلك مثل حيوان

مشوي ولكن كم مضى بالعمل من الوقت منذ عادت حمله* لقد مر وقت قصير؛ إذ إنه لم يحس بعد بأنه تخلص من السخونة، بالرغم من البرودة الخفيفة المعشة التي انتشرت مع طلوع النهار. فمرت ملفية بنصها فوق الأرابي الزجاجية للمصباح المصوغة في بوهيميا، والتي وجدتها في مكانها. فكرت بأن الاختلاف في المناخ لم يكن كبيراً بين أحشاء صاحبها السابق ووعاء المصباح الزجاجي، ولأنه مثله فلم نصب بالزكام لكن مع اختلاف كبير أو بدونه، فما الذي كان من الكلمات مما قالته الخادمة؟ "حلوة" فانتها الخادمة العجوز

كانت الخادمة المحجور امرأة صادقة، وهي التي تحب سيدها لأب نحه، لا من أجل صورته المميزة، ولا لأنه يعطيها هدايا ولم يبد لروح أي إحلاص فيما سمعته؛ إذ أكد القسيس

- واضح أنه كانت له روح حلوة

وأكدت الحماة

- كلمة حلوة قليلة بالنسبة له، يا سيدي

وتلفتت الروح لتتطرق وترى كيف ألبها، خلال كلامها، كنت تعمر بعينها لابتها في مثل هاتين العيين وفي آن واحد أمر ولعة بدن أهما تقولان "أهاري مأكبة في هذا الوقت نفسه، يا عبيطة، لا تتصرفي هكذا حتى لا تكون عرصة لأن يقول عمك القسيس إنك سعيدة بموت هذا الناس" وفهمت الإله في الحال اللمعة الصامتة والحادة، ثم انحرفت في البكاء، وهي تدب بشكل مؤلم

- أبدأ، أبدأ ما وجدت روحاً حلوة أكثر من روحك! أي يا دميان يا رجلى، يا داميان يا رجلى، يا نور حياتي!

لم تحمل الروح أكثر من ذلك كانت ترتجف من المصول والاشمئزاز، أرادت أن تتأكد دون أن تُضيع ثانية واحدة ما إذا كانت حلوة، وأرادت أن تبعد عن مكان يحاول كل من فيه أن يخدع الآخرين فضولية ومشمئزة. وإذن، فقد قفزت من المصباح مباشرة إلى الحمام، الذي كانت حوائطه مغطاة بمرايا كبيرة لقد حبت جيداً المسافة لكى تقع فوق السجادة بحيث لا تحدث صوتاً، فضلاً عن أنها تجهل أن الناس لا يمكنهم أن يروها، فالروح تجهل أنها بلا وزن وأحست بارتياح بالغ عندما لاحظت أنها عبرت دون أن يلاحظها أحد، وجرت حريئة، وللمت نفسها أمام المرايا.

ولكن، ويا لعظمة الرب، ما الذى حدث؟ أول ما تبادر لذهن الروح أنها كانت قد اعتادت، طوال أكثر من ستين عاماً، على أن ترى الأشياء حولها من خلال عيني دون داميان، تلكما العينين اللتين كانتا مرتفعين على المتر والستين ستيماً أيضاً اعتادت على أن تتطلع إلى وجهه المقع بالمرح، وإلى عيني الصافيتين وشعره اللامع بدرجات اللون الرمادى، والزهو الذى يستفخ به صدره، والملابس المخممة العالية التى يرتديها دائماً لكن ما تشاهده الروح الآن، ليس فيه إطلاقاً شئ، مما كان، بل ثمة شئ غريب يصل طوله بالكاد إلى قدم واحدة، باهت، أقرب إلى سحابة رمادية، بلا شكل محدد وبدلاً من أن يكون لها بالضرورة ساقان وقدمان مثلما كان لجسم دون داميان، كان الموحود

عقوداً شبيهاً من الأطراف الحساسة كذلك التي لأخطبوط، إلا أنها غير متناصفة، بعضها أقصر من الأخرى، وبعضها أرفع، وكل منها يبدو مخلوقاً من دخان داكن مشح، من وحل مائع لا يمكن الإمساك به، يبدو شيئاً، لكنه ليس كذلك، وتبدو الأطراف رحوه تتدل عاقلة القدرة وهائلة الفج

لقد أحسست روح دون دامين بالضياح، ومع ذلك فقد واتتها الشجاعة لأن تتطلع إلى أعلى، فلم تجهد لها، في الحقيقة، خصرأ، ولا حسماً، ولا حقاً، ولا شيء بالمرة. وحيث كانت تلملم بعضها، ظهرت لها من حديد أدن منصفة بأحد جانبيها، أدن تبدو في مروزها مثل قشرة نفاحة معطوبة، فيما ظهرت كومة من الشعر الحشن على الجانب الآخر، بعضها أكثر وبعضها واقف: إلا أن ذلك لم يكن أسوأ ما في الأمر، ولا حتى كان الأسوأ ذلك الصوه الغريب الأصفر المائل إلى الرمادي، والذي يمتد منها؛ لكن الأسوأ في الحقيقة كان شكل منها، والذي لم يكن سوى تمويه عديم الشكل أقرب إلى أن يكون ثقرة، ممتلىء بالشور كماكهة أصابها العطش، شيء مقزز مثير للفرع وفي عمق تلك الثقرة عين تلتصع، حينها الوحيدة التي تتطلع من جوف الطلال إلى الخارج تعبير يجمع بين الحروف الشديد والمكر

كانت المرأة لا تزال كما هي والقسيس في الغرفة المهاورة، حول السرير الذي يتحدد فيه المتوفى، والذي قالت عنه إن روحه حلوة

كيف يمكنني أن أسير في الطريق وأنا بهذا الشكل؟

سألت الروح نفسها وهي تعلم نفسها في نفق مظلم من الفوضى
ما الذي كان عليها أن تفعله؟ رن جرس الباب، وعندها صاحت
الممرضة "إنه الطبيب يا سيدتى. سأذهب لأفتح له" وعلى الفور،
انخرطت زوحة دون داميان في الانتحاب والعويل مرة أخرى، منادية
على روح روحها الميت، وهي تندب بقوة الوحدة التي تركها فيها

صمت الروح أمام صورتها الحقيقية، مدركة أنها قد ضاعت، فقد
اعتادت أن تستر في مأواها بطول جسم دون داميان، واعتادت على كل
شيء بما في ذلك رائحة الأمعاء الكريهة، وسخونة أحشاء البطن،
وإرعاعها من نوبات البرودة والحمى وفيما هي غارقة فيه؛ سمعت
الدكتور وهو يحسبهن، وصوت الحماة يعلو بالصراخ

- أه يا دكتور، أى مصيبة هذه التي حلت بنا!

- اهدينى يا سيدتى، اهدينى- رد عليها الطبيب

أطلت الروح على غرفة المتوفى هناك، وحول السرير، تكومت
السماء والقسيس يتلو صلواته عند قدميه. قاست الروح المسافة وقفزت
بسهولة لم تكن تعرف أنها تمتلكها وهبطت على الوسادة مثل نفخة
هواء، أو حيوان غريب قادر على أن يتحرك دون أن يصدر صوتاً، ولا
أن ينمكس أحد من رايته. وكان قم دون داميان لا يزال مفتوحاً فتحة
صغيرة، وكان بارداً برودة الجليد، لكن ذلك لا أهمية له؛ فقد تسللت
الروح إلى داخل الفم، ثم بدأت تدفع أطرافها بقوة لتستعيد مكانها

وكانت لا تزال تمكس نفسها من الاستقرار كي تحل في الحسد عندما
سمعت الدكتور يتحدث إلى الحماة

- لحظة واحدة، يا سيدتي، من فضلك

استطاعت الروح أن ترى الدكتور بالرغم من عدم وصوح الرؤية
بدقة اقترب الطبيب من حشد دون داميان وأمسك بمصمه، بدا عليه
القلق والارتباك، انحنى بوجهه على صدره وأسده عليه لراحة، وعندئذ
منع حقيقته وأحرج سماعته وثنان بالغ ثنت طرق السماع في أذنيه،
ودفع قرص السماع فوق الصدر، فوق المكان الذي يوجد فيه قلب
دون داميان ونرايد اهتمامه أكثر، هرع السماع وركبها حاسماً وأحرج
حقنة وأمر الممرضة أن تملأها، فيما كان يربط قطعة حرطوم رفع من
المطاط حول ذراع دون داميان فوق الكوع كان يصرف عن أراح سحر
على وشك أن يؤدي حدة مثيرة، وعلى ما يبدو أن هذه التحصيرات
تمست في رعاك الخادمة العجوز فتساءلت

- لكن لم تفعل هذا كله إذا كان هذا المسكين قد مات؟

نظر إليها الطبيب تعال، وقال موجهاً الكلام إليها، دون أن تكون
هي وحدها المقصودة بأن تسمعه، بل كل من يسمع، وفوق كل شيء،
زوجة وحماة دون داميان

- يا سيدتي، الطب هو الطب وواجبي هو أن أعمل أقصى ما يمكنني
حتى أعيد الحياة إلى دون داميان فأرواح حلوة مثل روحه لا تأتي كل
يوم، ولا يمكن أن يترك ليموت حتى بدل أقصى ما في وسعي

هذا الكلام المختصر، الذى قبل في هدوء شديد، وعظمة، قلب
حال الروجة، ولم يكن من الصعب أن يلاحظ لمعاناً بارداً في عينيها،
ورعشة شديدة في صوتها، وهى تسأل

- لكن اليس هو بميت؟

كانت الروح قد حلت بالفعل بالكامل في الجسد، وفقط كانت هاك
أطراف ثلاثة تتلمس مكانها إلى أوردة شاخات، ولم تكن تسكنها من
سنوات والانتباه الذى أولته هذه الأطراف لتوجهها لأماكنها
الصحيحة، لم يسمعها في الحقيقة من سماع ذلك السؤال المزعج، حيث لم
يكن من الواجب أن يُسأل، ومع ذلك فقد لاحظت المصول من اللهجة
التي طرحت بها الزوجة السؤال.

لم يجب الطبيب على السؤال أمسك بذراع دون داميان وبدأ بذلك
راحة يده في ذلك الوقت أخذت الروح تحس بأن حرارة الحياة أتت
لتحترقها وتعمللها لتملأ الشرايين التي شاخات وكانت قد عادرته هرباً
من الحرق وعدند، وفي وقت واحد مع بدء انبعاث هذه الحرارة، كان
الطبيب يعمرس إبرة الحقنة في أحد الأوردة بالذراع، ويمسك قطعة
المخروط المغطى من فوق الكوع، ويبدأ في دفع مس إبرة الحقنة شيئاً
مستبناً وبدأت موجات خفيفة من حرارة الحياة تصعد إلى جلد دون
داميان، وهمهم القيس

- معجزة، يا سيدى، معجزة!

ثم فجأة، وأمام هذه القيامة من الموت، شحبت وجه القسيس، وأطلق لخياله المنان، إذ أصبح الشرع لساء الكبسة، ولائد، ثم مؤكداً ودأ كيف يمكن لدون داميان أن يكرر مساعدته لني قديمها، وفي فترة أيام القهقهة، كيف رأى عودته إلى الحبة مرة أخرى، بعد صلي من أحل هذه المعجزة؟ "إن الرب انفتحت لي توسلاتي وأحرحت من القر يا دون داميان". هذا ما قاله

ومعاً أيضاً أحست الروححة بأن عقلمها قد محى منه كل شيء، فطرت بصيق إلى وجه الروح واستدارت راحة إلى أمها كبت كبتهم مصموقتين، ومصابتين بالخرس، ومهروعنن ومتمنتن رهة لكن الطيب ظل متسماً، راضياً تماماً عن نفسه، على الرغم من أنه يحاول ألا يبدي ذلك.

- أي، نعم لقد أنقذ، الشكر للرب ولخصرتك! هللت لخدمه المحبور في الحال، وعيهاها بمتلتان بالدموع من شدة لافعال، بمسكه بيد الطيب، وهي تؤكد له.

- لقد أنقذ، ورُدت له الحياة! أي. إن دون داميان لن يجد ما يكفئك به يا سيدى!

بالضبط، ذلك ما كان يفكر فيه الطيب، فيما لدى دون داميان هو أكثر من اللارم ليكافته به، لكنه قال شيئاً آخر، قال

- حتى لو كان لا يملك ما يكافئني به، كب ساموم بما فكت به لاني هذا واحي نحو المجتمع، أن أهد روحاً حلوة مثل روحه

كان يوجه حديثه إلى الخادمة العجوز، لكنه، وللمرة الثانية، كان يقصد بكلامه الآخرين، على أمل أنهم سوف يرددونها أمام الرجل المريض حالما يتحسن فيعمل بنصيحتهم

لقد أرهقت روح دون داميان من كثرة الأكاديب التي لا نهاية لها، فقررت أن تنام وبعدها، نذت عنه تنهيدة واهنة ورأسه تتحرك فوق الوسادة، وقال الدكتور

- والآن، فإنه سيستغرق في النوم لعدة ساعات، ولا بد له أن يرتاح تماماً

وحتى يضرب لهم مثلاً طيلاً يقتدون به، إذ يتعلمون منه كيف يوفرون الراحة لدون داميان؛ تسلل خارجاً من الغرفة، وهو يمشي على أطراف أصابع قدميه.

خورخي لويس بورخيس (الأرجنتين)

قصة المحارب والأسيرة

خورخي لويس بورخيس

وُلد بالأرجنتين لعائلة احتلت مكانة بارزة لثقافتها الراقية ولحدودها الممتدة بعمق في تاريخ الأرجنتين، إذ إن عديداً من أسلافه هم أبطال في تاريخ حروبها درس في بوسطن بـيرس، وكشف عن اهتمام مكر باللغات ولأدب الأحبة، ثم سافر إلى سويسرا ليكمل دراساته العليا، وقام برحلات متعددة في أرجاء أوروبا، ثم درس في كامبردج، وسافر إلى مدريد ليقتصر بها ثلاث سنوات، ثم رجع إلى بوسطن بـيرس في 1973 شارك في تأسيس مجلة "الموشور" الأدبية، ثم بدأ في نشر شعره التي كشف فيها عن نزوع إلى التحرير، وشارك بكتابات وحواراته شعراء الطليعة الأوربية وأصدر عام 1925 ديوان "القمر من الأمام"، ثم ديوان "دفائر سان مارتن" 1929، ووصفته أعماله الشعرية في طليعة الشعراء الذين يكتبون بالإسبانية

وعمل بالمكتبة الوطنية، بان حكم ميرون، وبعد سقوط حكمه
غاب مديراً لها، فضلاً عن عمله كمحاضر عن الأدب
الأحلويسكيون، ومحدد شط ومنحصر للالتجارات الأدبية
الحديثة، كما كان مترجماً قدم أعمالاً لوليم فوكير، وفرحب
وولف، وكافكا وكان باقداً ناقد القصيرة في دراساته ومدلله
لتي صدرت في كتابين هما "تساؤلات 1925"، "حجم لأس
الذي أمثلكه 1956"، ثم قدم نفسه في النهاية كواحد من أهم
كتاب القصة القصيرة، قدم منها

"تاريخ العار العالمي" (1935)، "تاريخ الأدبية" (1936)،
"قصص" (1944)، "الحديقة ذات الطرق المتشعبة" (1944)،
"الألف" (1949)، "النهايات" (1962)، "بحث بحري
(1964)، "كائنات متحيلة" (1969)، "تحقيق في ودي
(1970)، "ذهب المور" (1972)، "كتاب الرمل" (1975)

وكان قد نشر ترجمته الذاتية عام 1967

في صفحة 278 من كتاب الشعر (باريس 1942)، لخص كروتشه
مبدأ لانيبيأ للمؤرخ بابلو الشماس، يحكى فيه عن مصيره، والاستشهاد
بما هو منقوش على شاهد قبر دروكتولفت، إشادة بطولته. كلاهما اثرا
بشكل خاص في مشاعري، وفيما بعد أدركت السبب فقد كان
دروكتولفت محارباً من لومبارديا ومشاركاً في حصار رافينا، لكنه انشق
على رفاقه، ومات دفاعاً عن المدينة التي كانه من قبل- صمم من
ماحومها. ودفنه أهل رافينا في أحد معايلهم وأقاموا شاهداً على قبره،
ونقشوا عليه أنهم يشهدون بفضلهم عليهم، ويشعرون بالامتنان له،
وخصوصاً للتناقض الواضح واللافت للنظر بين الملامح الخشنة لذلك
البربري وبساطته وطيبته:

*Terribilis Visu Facies mente benignus
Longaque robusto pectores barbafuit⁽¹⁾.*

⁽¹⁾ نقل جيون (في كتابه "سقوط الإمبراطورية الرومانية"، ص XIV مدء.
الآيات

(وحيّة مرعبّة للرؤية وودودٌ للعقل
كان داحية طويلة وصدر صلد كاللوط)

هكذا كانت قصة ومصير دروكتولفت، هذا الرمرى الذى مات
دفاعاً عن روما، أو هكذا يدل المقطع الذى استخلصه نابو الشماس

وأنا لا أعرف حتى الرمس الذى وقعت الأحداث فيه، 'كانت في
أواسط القرن السادس حين احتاج اللومارديون سهول إيطاليا
وخربوها، أم في القرن الثامن قبل استسلام رافيا'

نحن نتخيل ذلك (وهذا ليس عملاً تاريخياً)

نتخيل التفرد الكامن والدائم تحت السطح لدروكتولفت، والذى لا
يعود إلى شخص دروكتولفت، وهو كان متعمداً بلا شك ولا يمكن سر
عوره (وكل الأشخاص المتفردين هم على هذه الشاكلة)، لكن العصر
المثالى الذى جُلّ منه جاء من أحربين كثيرين مثله خلقوا هذا التقيد،
والذى هو فعلٌ للسياح وللنذكر وغير الجغرافيا الموحدة لنباتات
والمستقعات، حملته الحروب إلى إيطاليا من صغاف مهر الدانوب ومن
حال الألب ربما لم يكن يعرف أنه كان ذاهباً إلى الجنوب، وربما لم يكن
يعرف أنه يجارب صد الشعب الرومان وربما آمن بالذهب الأريوسى*،
ولكن المطابق أكثر لتخيله لمكان على الأرض، وعمودحه المحسوب هو
قبيلة في عربات نجرها الأنقار أو الهة الحرب والرعد، والتي كانت عبارة

* مذهب هرطقى يمدح روحاً على الديانة المسيحية، إذ يرفع أن مجد الاس هو
انعكاس لقدمية الأب

عن تماثيل من الخشب ترتدى أثواباً من القماش مرصعة بالعملات المعدنية والأساور، وحملت من العبايات التي لا مهرب منها ومن الحناظر البرية، والثيران البرية

كان أبيض اللون، متحمساً وشجاعاً، وسليم الطوية، شديد الصرامة والولاء لفائده، ولقيته لا للعالم لقد حملته الحروب إلى راجيا، وهناك رأى ما لم يره في حياته، وما لم يكن قد رآه بهذا الكمال أبدأ رأى الدنيا في وصح النهار، بأشجار السرو وتماثيل المرمر رأى ذلك كله دفعة واحدة، والذي كان مرغماً كثرت أو الفوضى فيه. مدينة مرثية أنشئت بتسيق ونظام تم تصميمه بميادين واسعة تتسع للتماثيل، والمعابد، والحدائق، والمسالك، والمدرجات، والأواشي الخزفية ملحة الصخامة، والأعمدة ذات التيجان، ومساحات من الأرض المصماء المقصية بأصلاخ متساوية ومفتوحة على السماء، وما من أسية عليها تلك الصروح والعمارة هي التي أثرت فيه (وأنا أدرك ذلك) كأعمال جيلة ولقد نأثر بها، كما لا بد وأنها ستؤثر فيما الآن ماكية هائلة تعمل أجزاءها المصممة بشكل معقد، والتي نجعل الفرض منها، لكن من تصميمها يمكنك التكهن بأن وراءه عقل حالد ربما كان يكفيه أن يرى قوساً واحداً، وكتانة محمورة فوقه لا يمكن إدراك محواها بحروف رومانية حالدة وصحاة فقد القدرة على الرؤية؛ ثم استعادها بذلك الإلهام بها المدينة عرف أنه فيها يمكن أن يكون كلياً، أو طغلاً، وأنه لن يرقى حتى ليكون متدنأ في فك طلاسمها ليملكه فهمها، لكنه أدرك أيضاً أنها أعلى قدراً من أمته، ومن بميز الولاء، ومن مستنقعات المايا كلها

وتحلى دروكتولفت عن كل ما محصه، وقاتل مدافعاً عن رافيت،
ومات، وعلى قبره حمروا الكلمات التي لم يكن ليصحبها

Contempsit Caros, dum nos amatille, Parentes.
Hanc, Patriam reputans esse, Ravenna Sudm

(كان يحترق كل عال، وبجنا كأقربائه
ورافينا تلك، كانت بمثابة الوطن له)

لم يكن حاشاً (فالخونة لم يكونوا عادةً مصدر إلهام لشواهد قور حبه
عليهم) كان رجلاً ملأ الـبور قلبه فتحول معنفاً ديباً حديداً وعدم
تعاقت واكتملت أحيال عديدة من اللومارديين الذين جرّموا الحُرند
المحارب إلى صفوف الأعداء، تصرفوا مثله، بد صاروا إيطاليين،
لومارديين، وربما بعضاً من دمه - Aldiger - استطاع أن يحب من
انحموا البحري

تحيينات عديدة يمكن أن نطلق على ما فعله دروكتولفت وجهة
مضري هذه هي وجهات نظر لكثيرين، ولو كانت غير حقيقية كم
حدث، فستصير مثلاً

عندما قرأت قصة المحارب في كتاب كروشه، أثارت مشاعري بشكل
حارق للعادة، وولدت لدى انطباعاً لاستعادة أمر ما، حدث لي، ولو
بصورة مختلفة وسرعان ما فكرت في مرساں الممول الذين أرادوا أن
يحملوا من الصين إقليماً لا حدود له، من أجل الرعي، ثم أدركتهم
الشيحوخة في المدن التي حسموا سدمرها لم تكن تلك الذكرى هي ما

كنت أريد أن أتذكره، أو أبحث عنه، لكنى - في النهاية - وجدتها إنها القصة التي سمعتها مرة من جدتى الإنجليزية، التي ماتت.

فى عام 1872، كان خذى مورجيس رئيساً لحرس الحدود الشمالية والعربية لبويسوس أبريس وسور دى سانتافى كانت القيادة في جوبين، التي تعد أكثر من أربعة أو خمسة فراسخ وبالمثل، كان كل حصن يعد عن الآخر في سلسلة الحصون الأبعد مدى، والتي كانت تسمى حيثند "الاسا"، وأيضاً الأراضي الخواوية ودات مرة، خلقت جدتى على قدرها بطريقة يختلط فيها التعجب بالسخرية، بوصفها إنجليزية منفية في بلاد نهاية العالم هذه، فقالوا لها إنها ليست الوحيدة في ذلك وبعد ذلك بشهور، يبهوها الى وجود فتاة هدية، تلك الفتاة التي هبرت أرض الميدان بحطى بطيئة، كانت ترتدى عباءتين مُرر كشتين وتمضى حافية القدمين، وكانت خصلات شعرها شقراء وقال لها أحد الجنود إن سيده إنجليزية أخرى تحب أن تتكلم معها وافقت المرأة ودخلت إلى القيادة بلا خوف، بل دون أن يقلقها ذلك كانت ذات وجه نحاسى، مزين بلا تقان بألوان بدائية، ولون العين من ذلك اللون المقر حتى إن الإنجليز كانوا يسمونه الأزرق الرصاصى، أما جسدها فكان رقيقاً أشبه بمحمد أمى الأيل، واليدان قويتان بانتتا العظام

كانت قادمة من الصحراء، من الأراضي الجوابية، وكل شيء بدا لها صغيراً: الأبواب، الجدران، الأثاث

ربما أحست المرأتان للحظة أنهما أختان، كانتا بعيدتين عن جريروتهما الحية، وموحودتين في بلاد لا يصدق الإنسان أنها موجودة وعُثرت

جدتني لها بسؤال ماء، وأحاشها الأخرى مصمومة وهي تحت عن
الكلمات وتكررها، كما لو كانت مسكري بطعمها القديم، فقد مصت
عليها خمسة عشر عاماً لم تشكل فيها لغة وطبها، وليس من السهل
استعادتها قالت بها من يوركشير، وإن أبويها هاجرا إلى بوس
أيريس، وقد فقدتهما في غارة من غارات الهود الحمر الذين حطموها،
وأما الآن روحه لرعيم القبيلة، الذي أحببت له ولد، وبه كان
شجاعاً جداً ذلك ما قالته بإنجليزية ركيكة مختلطة بلغة الهود الحمر في
أراوكانو^١، أو لغة البامبا.

وفي حلقة ما تحكيه، كانت تلمح إلى حياة واقعية، حيام الهود الحمر
المصنوعة من حلود الحبول، والنيران الموقدة ينمصون الدف، حوها أو
الاستنصاة بها من العمر والروث، ولائم اللحم المشوي الشائظ أو
الأحشاء البينة، التحركات بتكتم شديد في العجر، مهاجمة الخطائر،
صيححات الحرب والسط والسلب والنهب الإثراء السريع من السطو على
المرارح بالمرسان المرأة، تعدد الزوجات الرائحة الكريهة، وأعمال
البحر

لقد انحطت امرأة بحليرية لهذا الدرك من البربرية شكل مثير للشفقة
والاستنكار وقدمت حدثي طلباً للقاصي حتى لا تعود، وأقسمت أن
تحميها، وأقسمت أن تقدر أولادها، لكن المرأة الأخرى ردت عليها بأما

^١ "araucano" لغة إلى أراوكانو شيلي، وإلى سكانها من الهود الحمر، أو إلى
لحتم

معبدة، ورحمت في تلك الليلة إلى الصحراء وهراتيسكو بورجيس
سات بعد ذلك بقليل في انقلاب 74

ربما في ذلك الحين، كان باستطاعة جدتي أن تدرك إلى أي حد كانت
المرأة الأخرى متهورة؛ فقد تحولت في هذه القارة التي لا ترحم إلى
امرأة فطيمة، احتارت أن يكون مصيرها الضياع

في تلك السين كلها، كانت الهندية الشفراء قد اعتادت أن تأتي إلى
محلات القالة في حوبي، أو من فورتى لا بلو لتاجر في السلع
الرخيصة والمعبدة.

لم تحصر منذ الحديث الذي جرى مع جدتي، ومع ذلك رأينا بعضهما
مرة أخرى

كانت جدتي قد خرجت للصيد في أحد المراعى، بالقرب من
المتنوعات، وكان رجل قد ذبح نعجة وكما لو كان ذلك بحري في
حلم، مرت به الهندية وهي راكبة فوق حصان، قفزت من فوقه ورمت
بنفسها على الأرض، وراحت تشرب الدم الساحس لا أعرف ما إذا
كان ما فعلته قد فعلته لأنها بالفعل لا تعرف أن تعمل ذلك بطريقة
أخرى، أم أن ذلك كان مثل صراع وشارة لشيء ما

ألف وثلاثمائة عام، والمحيط يتوسط بين مصر الأسيرة ومصر
دروكتولمت؛ فالانسان الآن متساوياً، لا يمكن استعادتهما وصورة
البرى الذي تشي قصة رافيشا، وصورة المرأة الأوربية التي احتارت
الصحراء يمكن أن تدوا متافقتين ومع ذلك، فالنسبة للانيين، فقد

خلب لبهما سر قوی، اندفاع أبعد غوراً من أية حسابات بالعقل أو أي
اعتبار واستسلم الاثنان لهذا الاسدفاع الذي لم يدركاه على وجه
التحديد وبالصدفة، فالحكاية التي أفصلها، كانت حكاية فريدة، وحه
نلك العملة وظهرها كايا، عد الله، هما الشيء نفسه



(الى أولريكه فون كولمان)

لويسا بالثويلا (الأرجنتين)

المُراقِبُون

لويسا بالثويلا

واحدة من أكثر الكاتبات الأرجنتينيات أهمية في الوقت الحاضر ولدت في بوينوس آيريس ومد عام 1979-1989، كانت تعيش في نيويورك، حيث كانت تعمل ككاتبة وتلقى محاضرات في جامعات كولومبيا ونيويورك حصلت على منحة من فولبرايت (1969-1970)، ثم منحة من جوجنهايم الأمريكية 1983 ومد 1972-1974، عاشت في المكسيك، وباريس، وبرشلونة وقد نعتت إلى الولايات المتحدة في 1979 وتعيش الآن في بوينوس آيريس، ولها عمود في صحيفة "الوطن" أصدرت ست روايات يذكر منها "عليك أن تنسم"، "القط المؤثر"، "كما في الحرب"، "ذيل السحبة"، "رواية سوداء مع الأرجنتين"، "واقع وطني من السرير" كما أصدرت ثمان مجموعات قصصية منها "المهرطقون"، "ها

تجربى أمور عربية"، "حيث تعيش السور"، "تغيير الأسلحة"،
وقد صدرت كلها في مجلد قصص قصيرة كاملة وواحدة
زيادة".

ترجمت أعمال لويسا بالثويلا إلى عدة لغات الإنجليز،
والفرنسية، والبرتغالية، واليابانية، الألمانية والهولندية
والكرواتية.

مسكين حوان! ففي ذلك اليوم قصت عليه الشرطة السرية، ولم
يسنظم أن يعمل حساباً لما اعتقده بأن الخط إنما ينسجم له، فإذا به على
العكس. لعبة نكسها فهذه الأمور تحدث للإنسان عدراً ما لا يكون
حريصاً ومثلما سمعته، فالمرء ينهار كثيراً، شأن حوشيتو حين نحى
عن حرصه حين وجد نفسه في قمة المرح. وهو يحس بالعدل الشديد.
حين وصل إليه عن طريق وسيط غير موثوق به عمرو ماريانا الخديعة،
الآن في باريس وهكذا أمكنه أن يعتقد أنها لم تسه عدلته، جلس أمام
مصدرة دون أن يفكر مرتين، وكس لها خطافاً، ذلك الخطاف نفسه هو
الذي كان يجول بينه وبين أن يترك في عمله طويلاً اليوم، ولم يدعه بعام
عندما حل الليل (ما لدى وضعه في هذا الخطاف، ما لدى سيقني
مثلاً على صفحة تلك الورقة لي أرسلها إلى ماريانا).

يعرف حوان أنه لن تكون هناك مشكلة بسبب الخطاف، وإنما يكتب
بالخطاف ليس به ما يستوجب اللوم، وليس به ما قد يسب ضرراً
ولكن ماد عن الطرف الآخر؟ فهو يعرف أيضاً أنه بالأسفة للخطافات.

فهم يفتشونها بالتحسس عليها، وأثر الصدمات فوقها (يتحسسوها، ويقرؤون ما بين السطور وأصغر علامات الترفيم والبقع التي تحدث به قصد يعرف أن الخطابات تمر من يد إلى يد في المكاتب الهائلة للرقابة، وتجميع لكل أنواع الاحتمالات، وقليلة هي الخطابات التي تمر بالامتحان، وتستطيع أن تواصل طريقها إلى الهدية وهذه المسألة نمرود بشكل عام شهوراً وسنوات، فيما لو تعقدت الأمور، ربما طويلاً تمر من خلاله بالمثل للخطر حرية وربما حياة لا من أرسل الخطاب بحسب، بل أيضاً المرسل إليه وذلك هو ما كان يملأ قلب صاحبها حوان سوبات من الهلع الشديد فكرة أن يتسبب لماريانا بالأذى، وهي في باريس وبألسنة لماريانا، فلا أقل من أن تشعر بالأمان التام، والاطمئنان التام هناك، حيث إنها كانت تحلم دائماً بالحياة معها لك يعرف أن الرئاسة السرية العليا للرقابة تشط بعملها في كل مكان من العالم، ويحصلون على مبلغ غير قليل من سعر تذاكر الطيران في رحلات سفرهم، وبذلك فلا شيء يجمعهم من أن يصلوا إلى العشوائيات الخفية في باريس، ويختطفون ماريانا ويعتقلوها، ويعودون إلى بيوتهم راضين عن رسالتهم البيلة في هذا البلد

عليك عندئذ أن تتعجب عليهم منذ البداية، عليك أن تفعل ما يفعله الجميع تعطيل هذه الآلية، بأن تضع بين تروس الآلة حصوات من الرمل، وهو ما يعنى أن عليك أن تتوصل إلى أصل المشكلة حتى تتمكن من احتوائها

ذهب حيوان هذا القصد المعتمد ليطلب العمل كرفيق، ليس لشعور لديه بأنه مدعو للقيام بواجب ما، مثل النعصر القليل من الناس، ولا لأنه في حاجة ماسة إلى الوظيفة مثل احريش، لا لقد طلب الالتحاق بالعمل في الرقابة كمشاهدة له لقطع الطريق على مسار خطاه شخصياً فكرة ليست مبالاً للتحديد، بل لتصحح العلمانية بعد ما فعله وأخفوه بالعمل فوراً، لأهم- كل يوم- يعانون من نقص الموطعين في الرقابة، وليست هناك تعقيدات متكلعة فيما يطلبه الموطعون السائقون

في الرئاسة العليا المشرفة على الرقابة، لا يسقطون من حساباتهم جهلهم بالدواعي الخفية لدى الشخص أكثر مما ذكره عن رغبته في الالتحاق بالعمل، عند توريعة على الأقسام لكن ولا هذا أيضاً كان ضمن شروط وضعه بشكل أكثر صرامة وشامل لماذا؟ لأهم يعرفون صعوبته التي تجعل هؤلاء المساكين عديمي الخبرة يتوصلون إلى كشف الخطأ الذي يبحثون عنه وفي حالة فشلهم؟ ما أهمية أن يكون لديهم خطاب أو اثنان يسمحان في اختيار الحاجر أمام كل الخطابات الأخرى التي يسمعها من أن نظير؟ وهكذا، وبدون أميات مؤكدة، التحق صاحبنا حيوان بقسم الرقابة الخاص بالبلاغات

أما عن المتن، فإنه يبدو- عند النظر إليه من الخارج- بشكل احتفالي يمتد على الهبة، بسبب واجهاته الزحاجية بلونها الدخان، التي تعكس مطر السماء؛ جو على العكس تماماً من الجو العوس الذي يسود بداخله شيئاً فشيئاً، بدأ حيوان يعتاد على جو التركيز الذي يتخله العمل الجديد، ويعرف ما عليه أن يفعله بأقصى ما يمكن من أجل

خطابه- أى من أجل ماريانا- مما جعله يتحاشى القلق ولا حتى
الانشغال، عندما عيوه، في الشهر الأول من التحاقه بالعمل، في قسم
(ك) حيث إهم- ومع عمل كل الاحتياطات التي لا تُحصى- يفتحون
مظروقات الخطابات ليتحققوا من أنها لم تُفعل على متعجلات ما

وقد تأكد أن زميلاً له، في اليوم الثالث، حدث أن إطار حطبُ به
اليمى وشوّه وجهه، إلا أن رئيس القسم رعم أن ذلك حدث فقط لعدم
تحوط الموظف المصاب، وأن على حوان والأحرين أن يوصلو عندهم
كما كانوا من قبل، على الرعم من القلق الذي اتاهم ورميلٌ آخر من
العمل حاول- في ساعة الخروج- أن ينظم إصراباً يطلبون به زيادة الراتب
مقابل مخاطر العمل، لكن حوان لم يصم للإصرار وبعد ما فكر
للحظة راح إلى المسئول الكبير، وأمامه، أُلغى عنه، ساعياً بذلك أن
يفوز بترقية

مرة واحدة لا تحلق عادة، قال حوان ذلك لنفسه عند خروجه من
مكتب الرئيس وعندما رقبوه إلى قسم "ح"، حيث ينصفحون الخطابات
باحثين لا حداً ليتحققوا منها، وما إذا كانت مقفلةً على عمار
سام، أحس بأنه صعد درجةً، وبمكة إذاً أن يرجع إلى عاداته القويمة في
ألا يتدخل في أمور لا تخصه

ومن قسم "ح"، ومكافأة له على قصائله في عمده، سرعان ما برقى
في مواقع الوظيفة حتى وصل إلى قسم "د"، حيث صار العمل بالفعل
أكثر إثارة للاهتمام، حيث بدأ يطلع على الخطابات ويقرأها ويحلل
محتواها وأُسعده أنه في هذا القسم كان باستطاعته أن تطوى أمله على

أن تقع يده على خطابه هو المتجه إلى ماريانا، والذي يحسبه للزمن الذي قطعه. لا بد أنه ينتقل أكثر أو أقل سرعة في هذا القسم الأعلى، بعد أن تم تصديره من الأقسام الملحقمة الأخرى

وشيئاً فشيئاً، بدأت الأيام تتوالى عندما أخذ عمله يرجع به إلى المهمة على الترقى، التي قصت في دقائق على المهمة النبيلة التي جاءت به إلى مكاتب الرقابة أيام يمر فيها بالحبر الأحمر على طول الفقرات، ويرمى بلا رحمة خطابات كثيرة في سلة المحكوم عليهم بالهلاك أيام من الرعب أمام الأشكال الرقيقة الذكية والغامضة التي يعثر الناس عليها لتتحول إلى رسالة لقلب نظام الحكم؛ أيام من شحذ حدسه ليعثر خلف العبارة البسيطة "الجو غير مستقر"، أو "الأسعار مستعرة في الارتفاع حتى السماء"، على إشارة من يلوما تكشف عن نيتها الخفية إسقاط النظام

وليهمته وغيرته على العمل من جانبه، سرعان ما قدروه بترقية. ولا مدري ما إذا كانت قد جعلته أكثر سعادة وفي القسم "ب"، كان حجم الخطابات التي وصلت إليه ضئيلاً. ونادرة جداً تلك التي اجتازت مراحل الفرز السابقة لكنه ليعوض ذلك. كان عليه أن يقرأها لمرات عديدة، ويمررها تحت عدسة مكبرة، مفتشاً عن البسط الصغير جداً بالميكروسكوب الإلكتروني، ومرهفاً حاسة الشم بشدة، حتى إذا ما عاد إلى بيته. في الليل. أحس بأنه مستنفذ القوى، ولم يمكنه سوى أن يسخن قليلاً من الشورية، ويأكل بعض حبات من الفاكهة، ويرمي نفسه في السرير لينام، وهو يحس بالرضا لقيامه بواجبه على أكمل وجه أما التي لم تكن مطمئنة، فهي أمه الطيبة التي تحاول. بلا نجاح. أن تهديه إلى

الطريق القويم قالت له على الرغم من أن ما تقوله ليس مؤكداً، لولا
صلتك، ونقول إنها والسات في السار، وإس يعتدك، وإس في
انتطارك لكن حوان لا يريد أن يعرف شيئاً مما يجعله يصرط فيه، فكل
اشكال اللهو يمكنها أن تفقد حدة حواسه وهو يحتاجها متبعة،
مرهفة، متبهة، رهيبة، لكي يطل رقباً في كامل لياقته ويكشف جدد
فعله كان عملاً وطياً، ومن أجل هذا العسل السامي فهو بكر دته

صارت ملته، فجأة، مله الخطايات المحكوم عليها بالهلاك، كت
اللال امتلاء وأيضاً أكثر دكاء من كل اللال بقسم الرفاة كات ممت
حتى الحافة، وهو يشعر الآن بالزهو بصفه كان في قمة زهوه لمعرفته بأنه
في النهاية وجد طريقه الحقيقي، عندما وصل إلى يديه خطاه هو الروح
على ماريانا وكما كان طبعياً أن حكم عليه بالهلاك بلا أدنى حس
بالاشمزاز من صفه، كان طبعياً أيضاً أنه لم يستطع أن يحول بينهم وبين
أن يعدموه في العجر رمياً بالرصاص، صحبة أكثر لتعابة في العسل

خوان كارلوس أونتي (الأوروغواي)

سَانْتَا رُوسَا

خوان كارلوس أونتي (1909 - 1994)

كاتب أوروغواني ولد في ضاحية مونتيفيديو الجوية أول يوليو 1909. هجر الدراسة في المرحلة الثانوية، وعمل ماعياً للبريد ثم باتعاً، وعاملاً. وفي عام 1929، التحق بالكتابة في مجلة "تيخرا"، وحاول السفر إلى الاتحاد السوفيتي ليتعرف على البلد الذي كانت تُبنى فيه الاشتراكية. تزوج وسافر إلى الأرجنتين، وعمل في صحيفة كرتيكا

نشر قصصاً قصيرة ورواية "زمن العناق" (1935)، ثم نشر روايته "الشر في بونوس آيرس" في طعة من 500 نسخة، ثم "أرض مشاع" (1941)، و"الحياة القصيرة" (1950)، وهي الرواية التي تأسست بها "ماتنا ماريا" المدينة المتحيلة التي تحوى فيها معظم رواياته، مثل "ماكويديو" جابريل حارث ماركيز، و"دكوما" لا خاون رولفو.

وعندما نشر قصته "البحيم المربع"، فازت بالجائزة الوطنية للآدب (1959-1960). وفي عام 1963، حازت قصته "جاكوب والآخر" على الجائزة الثانية ضمن 3000 عمل آدبي في المسابقة. وفي عام 1967، جاء ترتيبه الثاني على مارحاس يوسا في الحصول على جائزة رومولو جاييخوس، فيما ظلب مارحاس يوسا الفائز بأن تكون الجائزة من حق "أوسني" عروفاً بقيمته الآدبية.

وفي عام 1975، استقرت حياته في مدريد، وكانت آخر رواياته، والتي اعتبرها وصيته الآدبية هي "حين لا تكون هناك أهمية" (1993). وفي عام 1980، فاز بجائزة ثريانتس ومات بمدريد في 30 مايو 1994.

قال عنه كارلوس فويتوس، بكتابه "في الرواية الأمريكية اللاتينية الجديدة": "إن روايات وقصص أونيتي القصيرة هي الأحجار التي شيدت حدثاً"، وأضاف "في كل ما خلفه لنا من إبداع، يعطينا درساً في السرد الروائي الذكي، ومعرفة بالبساء، وبالحب العامر للخيال الآدبي" ومثل ذلك أوضحه خوان رولفو، وجابريل جارتيا ماركيث. أما أوكتاويو سات، فقد كتب بمناسبة منح جائزة ثريانتس لأونيتي "يقال إن أمريكا اللاتينية قارة غيبة بالمواد الأولية، والخنزالات، والرعماء، ولكن بإمكاننا اليوم أن نقول إنها أيضاً غنية بالشعراء والروائيين" أما خوليو كورتاثار، فقال عنه مساطة "إنه الروائي الأكبر في أمريكا اللاتينية"

"عالم مجنون"، كررتها المرأة مرة أخرى كما لو كانت تقلدها بفرض الأثر السحري لها ممعتها عبر الجدار الفاصل بيننا وتحملتُ شكل قمها وهو يتحرك أمام بخار الثلجة البارد، وروائح الخضروات، أو وهي خلف الستارة بنية اللون، المعلقة بشكل ثابت لتحول بين شمس ما بعد الظهر وغرفة النوم، فتسبب العتمة في القوضى التي أحدثها حالاً وصول الأثاث تصنتُ شارد الذهني، ولم أشغل نفسي بما تقوله

وبينما كان صوتها، خطواتها، ارتدادها لقميص نومها، ذراعها المكترتان كما أتحمّلها، وهي تتحرك من المطبخ إلى غرفة النوم، ورجل يوافقها بشكل متكرر في سلسلة من الكلمات ذات المقطع الواحد، والمحملة فقط بتلميحاته المهينة، والانفعالات الحادة التي أبدتها المرأة بدورها وهي تتحرك وقد اختلطت حركتها مرة أخرى مع الأصوات المفاجئة لكل طقطقة صدرت من وطأة ثقلها في كل غرفة، وفي المسافة بين درجات السلم، وأركان البيت.

صعدت المرأة ثم هبطت إلى العرفة الوحيدة المشقة في الدور الثاني
نصت عليها وأنا في الحمام، فيما كنت أقب تحت الدُّش بحياءٍ راسي،
والدُّش لا يصدر عنه صوت معظم الوقت. إن قسبي ينقطع ويست-
أشلاء، أقسم بذلك، قالت المرأة بصوت رتيب وملول مستعفه
ومتعمدة بهاتته، ممسكة بأفماسها عند نهاية كل حملة، كما لو أن هذا
عائقاً يبرر بشكل دائم يقف حائلاً بينها وبين الاعتراف بشيء ما.

- أما لن أذهب لأنوسل إليه، راكمة على ركني، لقد حصل على ما
يريد الآن، لكى أنا أبصاً إلى كبريائى، ومع ذلك، فهذا يجرحنى أكثر من
يجرحه.

قال الرجل مواسياً لها "تعالى تعالى"

نصت لبرهة على سكون المشقة، في الوقت الذى كان يتعالى فيه
صوت رنين مكعبات الثلج في الكأسين وهى تدور بسرعة فيهما لاند
أن الرجل كان حالعاً سترته، ولا بد أنه متين البياض، بوجه مولع
بالشجار، وهى تُكشر بمصية تعيسة، حائرة القوى والعرق يتعصد
قطرات على شفتها العليا وعلى صدرها وما تحت رقبتها وأنا في الحجاب
الأحر من الحاجز رفيع الشُّعث كنت أقف عارياً، تعطى جسدى قطرات
الماء التى أحس بها وهى تجف دون أن أفكر في النقاط المشقة، ناظراً من
وراء الباب إلى العرفة الكثيرة، حيث تتجمع الحرارة وتظل معلقة فوق
الملاء النظيفة على السرير.

اتجه تفكيرى الآن الى خيرتروودس العزيرة، خيرتروودس بساقبها الطويلتين، خيرتروودس والندبة القديمة المبيضة ببطونها. سيكون خيرتروودس الذى يطن، وفي بعض الأحيان تبتلع مراراتها كما تتلع ريقها. خيرتروودس والوردة الذهبية الصغيرة على صدر فستانها في الحفل، خيرتروودس التى تعرفت عليها بقلبي.

عندما عاد صوت المرأة، فكرت في المعاناة التى تلم بالمرء جرأ النظر. بلا تأفف. الى الندبة الجديدة التى لا بد أنها موجودة الآن بصدرها بقعة مستديرة مختلطة، تشكلت بالمصادفة من عروق دامية ربما، مع الوقت، سيتغير لونها الى فوضى شاحبة لها اللون نفسه للندبة الأخرى، ناعمة ورقيقة، مثل التوقيع الذى حصلت عليه خيرتروودس على بطونها، والذي استكشفت له مرات كثيرة بطرف لسان.

"إنه سيحطم قلبي"، هذا ما قالته المرأة في الناحية الأخرى من الباب "وربما لن أعود أنا نفس المرأة مرة أخرى أبداً. وكم من مرة دفعني ريكاردو فيها للصراخ كما لو كنت امرأة مجنونة، ثلاث سنوات بطولها، وما فعله في طوال هذه السنوات ليس أسوأ من الأشياء التى فعلها في من قبل. ولكن الآن، انتهى كل شيء".

لا بد أنها في المطبخ جالسة القرفصاء أمام الثلاجة تفتش فيها، وتعرض وجهها وصدرها لموائها البارد، المحمل بالرائحة الدهنية للمخضار المجد "أنا لن أفعل شيئاً، حتى لو كان ذلك سيحطم قلبي وحتى لو جاء زاحفاً على ركبتيه" "لا تقولى ذلك"، قال الرجل لها لقد

تحرك دون أن يحدث حلة، كما أعتقد، في طريقه إلى المطبخ، مسرعا
بذراع واحدة يكسوها الشعر بعرارة على خلق الباب والذراع الآخر
مثبة وهي تحمل الكأس لأمده أنه نظر إلى تحت، حيث جسم الله
الحالسة الغرقصاء "لا تقولي ذلك كل واحد ما يرتكب أخطاء لو أنه
دعيا بقول، لو أن ريكاردو جاء يسألك "

"في الحقيقة، أنا لا أعرف ماذا أقول له، صدقي لقد عانيت كثير
حداً بسبه"، هذا ما اعترفت به له "ماذا لو شربنا كأساً أخرى؟"

إيهما الآن في المطبخ، لأنني سمعت مكعبات الثلج تصطدم بمد
الكاسين قبل أن تغوص فيهما

فتحت ماء الدش مرة أخرى، وهررت كنمى تحت تدفق الماء، فبدأ
كنت أفكر في الصباح، وقبل حوالي عشر ساعات، عندما كان الدكتور
يقوم بحرص بإحراء الحراصة، أو بتر الشدي الأيسر دفعة واحدة
وحرصه لا يقل عن حرص خيرتروودس

لا بد أنه أحس برحفة المشروط في يده، وأحس كيف مرت حافة
المشروط الحادة خلال نعومة الدهن، وبعد ذلك في الجسم الصلب احامد
المجاور له

سحرت المرأة، ثم انفجرت في الصبح وصنني عذرتها مشوشة
سبب حرير ماء الدش "لو تعرف كيف أكل عيشي من مرافقي
للرجال؟" وتحركت نحو غرفة النوم، وحطت صلفني باب الشرفة
"ولكن قل لي، متى سيصل الإعصار الذي يهب قادماً باتجاه سانا

روسا.. متى سيصل الى هنا؟" "من المحتمل أن يصل اليوم". قال الرجل ذلك، دون أن يواصل الحديث معها، ثم رفع صوته "لا تشغلي بالك، فسوف يهدأ الإعصار وينتهي قبل الفجر".

اكتشفتُ عندئذٍ أنني.. منذ أول الأسبوع الأخير.. وأنا منشغلٌ بالتفكير في نفس الشيء. وتذكرتُ انتظاري لمعجزة خفية، تلك المعجزة التي ستحمل لي تباشير قدوم الربيع. ظلت ذبابةٌ تطن لساعاتٍ طينياً مضطرباً وصاخباً يتخلل صوت ماء الدُش وآخر ضوء يأتي من الشباك الصغير، نقضتُ الماء عني مثلما يفعل كلب، ثم أقيتُ نظرةً على الجانب المعتم من الغرفة، حيث كان الحر ينبض كمن وقع في فخ ستتهى الأمور، لكن من المستحيل أن تنتهي بكتابة سيناريو الفيلم الذي كان شتاين قد تحدث لي عنه، فيما كنتُ لا أتمالك نفسي في محاولة لسيان هذا الشدي المقطوع، الذي فقد شكله الآن، وتمدد على منضدة العمليات مثل سمكة مفلطحة، مقدماً نفسه ككأس نبيذ لم يكن ممكناً نسيانه، حتى لو حاولتُ بإصرار أكثر فأكثر، وكيف أنني كنتُ أمس هذا الشيء وأهوبه، فيما كان عليه أن يتظر الجميع طائر السنونو النكرة انتقل في الثو إلى الشقة المجاورة

الذبابة لا تزال تطن في الهواء المعطر برائحة صابون الحلاقة، وكل إنسان يعيش في موينوس أيرس لحقته اللعنة لبقائه معي سواء أكانوا يعرفونه أو لا يعرفونه يحدقون كالبهائم تحت وطأة الحر الغريب. محاولاً أن يقتنص ولو لحظة من الربيع الوشيك، والإعصار المرعد قصير الأجل

كان عليه أن يجد طريقه من الساحل ، وبحول المديدة إلى أرض خصبة ،
حيث ستطفو الأحداث بكاملها فجأة ، كمشهد يطفو من الذاكرة

عادت المرأة والرجل إلى الغرفة مرة أخرى ، فصارا أبعد من أن يتاح
لي سماعهما ؛ فعند معادرتهما المطبخ كانت قد قالت له " أقسم أنه لا
جنون على وجه الأرض مثل ما نحن فيه "

فعلتُ الدُش أملاً أن تأتي الذبابة فأصرها صريراً قاتلةً بالمشقة ،
وأفحصها ملقياً بها في بالوعة التصريف وذهبتُ إلى غرفة النوم عارياً ،
والماء يقطر من حصى . ومن خلال شيش البافدة ، رأيتُ المساء ينحدر
إلى الظلمة من ناحية الشمال حيثُ الشواي بين اثاقبات الرق
الخاطفة ، وتناولت قرصى نعناع احتفظت بهما في فمى ، وألقيتُ بنفى
على السرير

ثديّ مبتور يمكن تخيل الثدي كقطع مشوه ، اتخذ شكل كأس من
المطاط مدعمة بحوائط سميقة ، يحوى سائلاً متماسكاً لا يترحرج ، وردى
اللون بمقاييع طاقة على سطحه ومن الممكن أن يعطى الانطباع بأنه
سائل ؛ لو جعلنا المصباح المسلط عليه يتأرجح إلى الوراء والأمام ،
وكذلك لو وضعنا في اعتبارنا الشكل الذى يمكن أن يبدو عليه خلال
خمس عشر يوماً بعد شره ، بطبقة رقيقة متحللة من الجلد تمتد فوقه ، شبه
شفافة ، بالغة الرقة لدرجة ألا يمتلك أحدُ المرأة لأن ينظر إليه لأكثر من
برهة ؛ فضلاً عن أن يوادى الكرمشة مندداً في الظهور ، وستغير ، وتتحد
لها شكلاً ما والآن ، قد يكون من الممكن أن تنظر جلسةً إلى الثدي ،
صدمة تعريتها في ليلة ما

أتوقع أية إحباطات، إذ بأى شكل مستعيد الأوضاع، وأية درجات من الاحمرار أو الالبيضاخ مستغلى مكان الندى، أية معاناة ستقاسيها ويوماً ما، وبالرغم من ذلك، مستعيد خير ترودس ضحكها بيال حال وسعادة، ومن شرفتها- في فصل الربيع- ستطر إلى بثبات بعينها المتألفتين، اللتين سوف تخفضهما على الفور، وتسمح بقليل من ملامح التحدى أن ترسم على جانبي فمها.

عندئذ، ستحين لحظة يدي اليمنى- وقت للهزل سلسلة المداعبات المضحكة منشق طريقها في الهواء تماماً، شكل ومقاومة يجب ألا تكون هناك، ويجب ألا تكون منسية من أصابعي، وراحتي ستخشى أن تفتح في شكلها أكثر من المعتاد وأطراف أصابعي ستلامس ما تحت السطح الرلق بلا وعد بالألفة، وستظل الغربية ماثلة بالنسبة للندبة المستديرة أنهم أنها ليست بسبب حفل الرقص، بل لمجرد الفكرة التي أخذها عنها" هذا ما قالته المرأة في الناحية الأخرى من الجدار قريبة وتكاد تكون فوق رأسي.

وربما هي مثلي، رمت بنفسها على السرير بالوضع نفسه الذي أنا عليه، الوضع الذي يجعلني أدفن نفسي لصق الحائط طوال النهار، وأخرج الجثة من قبرها عند حلول الليل، بالصرير النائم المستعيت للزنبركات المرتدة؛ والرحل القصير المعتلى بشاربه القصير الخشن، دائم السكر يحني جسمه ويتلوى الماء أو يتصبب عرقاً إلى جوار قدمي المرأة العاريتين أسير خيال وقور لا بد أنه ينظر إليها، يوافقها، وهي لا تقول شيئاً وائتاء ذلك، تدور عيناه، مفتونة بالمسامير الحمراء، المدقوقة في

الحائط، وأصابع قدميها القصيرتين التي لابد أنها تدق بها بإيقاع لا شعوري

"يمكنك أن تتخيل عدم أهمية الرقص بالنسبة لي، الآن، وطوال عمري، لم يحدث أن جُنت بالرقص كما نذهب معاً أنا وريكاردو، وأنا أقول لك بلا تردد، كما قلت له؛ إنه يتصرف كما يتصرف اس أية عاهرة كان يمكنه بساطة أن يخبرني بأنه لا يستطيع المجيء، أنا مشغول، أو لا أحس بالرغبة في المجيء، وإذا لم يكن يثق في، فمن إذاً، أخبرني، يمكنه أن يثق؟ لا يمكن أن تُخدع المرأة أبداً، فالمرأة ليست بلهاء ليحكن خداعها أحياناً ما تتظاهر بالبلاهة نعم، هي تفعل ذلك في الغالب لكن هذه ليست الحقيقة" وعلت ضحكتها دون أن تشوبها أية مرارة، خلال نوبة سعال. "يمكنني أن أذكر لك أسماء، وربما انقلب على قفاه لو عرف ما الذي كنت أعرفه عنه، واحتفظ به لنفسى، ليست لديه فكرة؛ ولكن قل لي إن لم يكن ذلك شيئاً خاصاً، ليلة الكرنفال، والرقصة الأولى، تلك التي اعتدنا عليها، ثم نجى الساعة الحادية عشرة، والثانية عشرة، والرجل "المحتلمان" لا يظهر. لقد قلت حتى للمرأة السمينة، لأننى أحسست بأن ذلك شيء مخجل، ريكاردو لن يستطيع الإفلات حتى في وقت متأخر جداً، إننى أشعر بالأسف له، هل يمكنك أن تتخيل؛ لقد خسر في الوقت الذي كان الحظ معه، كنت سأصبح مثل مدام بومبادور، إلا أنني كنت سأرتدى ملابس الحداد وألبس باروكة بيضاء"

وامعجرت المرأة في ثلاث نوبات من الضحك؛ إلا أن ضحكها كان على العكس من اللفظة التي بدت في صوتها، والذي توقف بشكل غير متوقع ليضع النهاية لكل جملة وبدا ذلك كما لو أنه تحفظ بطول به الوقت وبعدها ينهار فجأة، يتهدج الصوت كحممة منهكة، المرأة السمينة، يا له من شيء بائس، كانت ساذجة وهي تبدى غضبها الشديد لقد خسرت الليلة بسببي، وفي النهاية رحلت

كان صوء النهار قد انتشر في ذلك الوقت، عندما استيقظت وهي ما تزال جالسة في ذلك المقعد الكبير. أنا لا أعرف ما إذا كنت قد رأيته أبداً، ذلك أننا كنا في شارع بلجرانو في بوينوس آيرس، بباروكتي وقد سقطت من فوق رأسى، وباقية زهور الياسمين الكبيرة على الأرض كلاتهما بسبب الحر كل شيء اقترب من نهايته وبدا ذلك في الحقيقة كما لو كان استيقاظاً من النوم. وخير ترودس ترحل إلى هنا نصف مئة فكرت بأنها في طور النقاهة، لو سارت الأمور كلها بشكل طيب، بذلك الشدى الذى يثير النفور في الناحية الأخرى من الحدار الذى يبدو رهيفاً كورقة ومع ذلك، فعندما سأراها عدأً في المستشفى، إذا كانت تستمع الكلام، وإذا تمكنت من رؤيتها، إذا تصورت أنها لن تموت حتى ذلك الحين، فعلى الأقل سوف أتمكن من أن أشد على يديها وأقول لها وأنا أبتسم إنها كما جيراناً بالفعل، لأنها لو كانت تستطيع الكلام، أو تستطيع أن تسمعن، فلن تقاسى ألماً شديدة، ولن يهمنى كثيراً أن أمدّها بالأخبار التى نقلها شخص ما إلى باب الشقة الآخر، شقة "هـ" وسوف نبسم، وستطرح الأسئلة، وتحسن وتعود إلى البيت واللحظة

الموعودة ستواتي يدي اليمى، وشمنى، وكيالى كله، لحظة اواجب،
والإشفاق، لأن البرهان الوحيد المقع، والمصدر الوحيد للعادة واشقة
مأستطيع أن أمدّها بهما، وسيكون أن تقوم من رقدتها وتنحى فوق
تدبها المتصور في الضوء الباهر، بوجهها وقد استعاد شبابه، مشهونه
العارمة للقلات، ويمضى بعنف، ويعب هناك

"إننى لا أتكلم فقط" المرأة كانت تتحدث الآن في الطرقة الآن تمضى
الأمور إلى ما هو أفضل.

نهضت بجسمي الحزان والجفاف مطرقاً براسي في القبط، ومصيت
لاكتشف الثقب الذي اختلس الطرقة في الباب الفاصل بيني وبينهم،
"سوف تريس أن كل الجهود ضاعت بلا فائدة"

كرر الرجل كلامه بهدوء دون أن يتمكن من رؤيته، غير أنني رأيت
المرأة لم تكن ترتدي لباس الحمام، وبدلاً من ذلك كانت ترتدي فستاناً
داكياً، فستان أسود محبوبك على جسمها، وذراعها البيضاء كانا
عاريين ومكتريتين وبينما كانت تواصل اتساماتها للرجل الذي لم يند
لى منه سوى كتف رمادي وحافة فعة داكنة فوق رأسه وتردد صوتها
كما لو كان ملفوفاً في قطن، مصحوباً برقة الألم علا مرة أخرى، ثم
علا ثانية ليكرر أن لا شيء قد تغير وهكذا سارت الأمور، وفي
النهاية، ها هو الإعياء قد نال منك تماماً أو لم يبل منك

خوميه دونوسو (شيلي)

سيدة

خوميه دونوسو

ولد في سانتا جوه شيلي عام 1924، ونشأ في أسرة من
الأهلى، وعاش بعد سنة الثانوية العامة ثم درس على الأستاذ في
الدراسة، ودام برحلات عديدة خارج، ثم عاد ووصل لدراسة
في جامعة شيلي، ودرست في العمل بعد ذلك في الجامعة
الكاثوليكية بشيلي

ينتمى للحزب الشيوعي من كتاب El boom وهي تسمية
أطلق على ثلاثة أعمال أدبية، وكتب عمريه من كتاب أمريكا
اللاتينية وهم الذين حاربوا شهرة وسعة مدوية في وقت قصير
بدأت بحيل لأول حاربها ما كيث، كدولوس فونتين،
جوان كدول، ماريو بارحاس بوم ثم حيل لثاني حارب
والله، خوميه، ماريو، خوميه دونوسو، خوميه ليثما،
جوان كدول، ماريو، ثم حيل لثالث حيل لثبات، ماريو

دل باسمو، هومستاموسايت، صددو، ريشو، د...
أرياس، سلفادور جارميدو، أدب وحوادث نيبو، ريبوت
كوخريس مارتين، ألفريدو بريثي شيت، داهيدو، مارييل
مويج، ستور ماسيت، جورجى إدو، ريدو، ريبوت

حارت أعماله الروائية على الخاتمة الوصفة لأدب في شتى.
حارة الحاد في إسبانيا، حارة فصل عمل روتى حتى في...

عادت أعماله أرمه حكم في شتى من الخمسينيات، وعمر
بصمات السائدة عن دارة الحكم لصالح الشعب لشى (رواية
التبويج) ثم رواية (طائر الليل الداعر) ثم عالم أرمه المصين بان
حكم الدكتور سوشو (الحديقة المحورة) ثم عربة المثقفين الذين
برحوا لشتات في شتى هرباً من الحكم الدكتاتورى كما في رواية
(حيث تذهب الأفيال لتموت)

من أعماله "التبويج" (1957)، "هذا الأحد" (1960)،
"مكان ملا حدود" (1967)، "طائر الليل الداعر" (1970)،
"الرواية الشخصية لكتاب El boom" (1972)، "ثلاث روايات
مورخوارية قصيرة" (1973)، "بيت في الريف" (1978)،
"الأسرار الحمة للماركية دى لوريا" (1980)، "الحديقة المحورة"
(1981)، "الحس رماعى من أحل دلهيسا" (1982)، "ألياس"
(1986)، "حيث تذهب الأفيال لتموت" (1995)

نوي في مارس 1997

لا أذكر، بشكل مؤكد، متى كانت المرة الأولى التي انتبهتُ فيها إلى وجودها. ولكن، ما لم أكن مخطئاً، فمن المؤكد أنها كانت ليلة شتاء ممطرة، وفي ترام مار بمنطقة شعبية.

كنتُ قد اعتدتُ، كلما أدركني الليل من شارعى الضيق، ومن الأحاديث المعادة فيه، أن استقل تراماً لا يهم أن أكون عارفاً بخط سيره بهذه الطريقة أفوز بجولة في المدينة. وفي تلك الليلة، أخذت معي كتاباً لأقرأ فيه، فيما لو راودتني الرغبة في القراءة؛ إلا أنني لم أفتحهُ كانت السماء تهطل مطراً متقطعاً، وفي هذا الجو تحرك الترام ماضياً في سيره فيما كان خالياً تقريباً من الركاب. جاءت جلستى إلى جوار إحدى النوافذ، فأخذت أمسح البخار الذى تكاثف ماءً مغطياً الزجاج، حتى أرى من خلال هذه الفرجة الشوارع.

لا أذكر بالضبط اللحظة التى جلست هى فيها إلى جانبي، لكن عند ترايد سرعة الترام في المنحنى، غمرنى ذلك الإحساس الذى كان يغمرنى في أحوال مماثلة. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان إحساساً غامصاً

بالشكل الذي رأيتها به في تلك اللحظة وبصرف النظر عن ذلك
الشكل، فأعتقد أنني عشت من قبل، أو ربما حلمت به على هذا النحو
نفسه وقد لي أن هذا المشهد كاستعادة كاملة لمشهد سابق، وأن هذه
السيدة مألوفة بالنسبة لي.

كانت أمامي بابتها الوردية العريضة التي تطرح فوق القميص
المسدل على جسمها ولم يكن الركاب يتعدون ثلاثة أو أربعة أشخاص
تأثروا على مقاعدهم في الترام ومررنا الترام عابراً بقالة الخي المفتوحة
على مصبته، بلافتها المكتوبة باليونان المصماء، بينما كان حدي حراسة
يتشاب وهو واقف بخوار صندوق البريد الأحمر، ساكناً في العنمة التي
حلت خلال دقائق معدودة وزاد اشعالي بالخالصة إلى حابي عندما نحت
ركبتها تحت المعطف الواقى من المطر ذي اللون الأخضر، وهي تلتصق
بركبتى

عشت ذلك الإحساس وبصرف النظر عن الارتباك الذي مسه لي،
فقد كان لطيفاً وهكذا، لم أشعل تفكيرى بأسئلة لا طائل من ورائها،
حول أين حدث، ولا كيف حدث من قبل؛ بل تخلصت من هذا
الإحساس المرتبك بالتسامة المتصر بيني وبين نفسي، ووضعت حداً له
بأن عاودت الالتفات إليها مواصلاً التطلع لها، وتأمل تلك الركبة التي
تندثر بمعطف أخضر واقى من المطر

كانت سيدهً بحق سيدهً حقيقياً تحمل مظلة مثله بقطرات ماء المطر في
يدها، بسم نعطي شعر رأسها نفحة تنسم بالساطة واحدة من
السيدات اللاتي يمعن الحس، ويمكنك أن تلتفى بالآلاف مبهر في قلب

هذه المدينة. لا هي جميلة بشكل لافت للنظر، ولا هي تفتقر إلى الجمال،
لا هي غنية ولا هي فقيرة؛ بل تشي ملامحها عموماً بأثار حال شائع،
بمناجيبها المقرونين فوق قوس أنفها، الذي كان أكثر ما يحظى بالجمال في
ملاعها.

إنني أقدم هذا الوصف لها لأنه ظل- بسبب ما جرى من أحداث بعد
ذلك، من الأمور غير العادية- هو ما أحتفظ به من ذكرى تلك السيدة
وقتها تعالت رنات جرس الترام، فيما كان يغادر المحطة تلاشى المشهد
المألوف، وعدتُ لتأمل الشارع من خلال الفرجة التي صنعتها بإزاحة
قطرات الماء المتقاطرة من تكاثف البخار فوق زجاج نافذة أضيت
المصاييح، وكان صبي يغادر أحد المحلات وهو يحمل في يده لفافة تحتوي
جزرتين ورغيف خبز، بينما يمتد صف البيوت الواطئة على طوال
الرصيف مررنا بنافذة، فوابة، فنافذة، فوابة، فنافذتين؛ وفيما بينها
مررنا بمحلات الأحذية ومحلات تركيب عاز الإضاءة وتصليحها، ثم
البقالين ودكاكين باعة الخضروات المتواضعة، التي كانت مغلقة الأبواب

كنتُ شارداً حتى أنني لم انتبه لل لحظة التي نزلت فيها شريكتي في المقعد
من عربة الترام كيف حدث أني- منذ لمحتها، وخلال الفترة التي كنت
أتطلع إليها بالفعل بعد ذلك- لم أعد للتفكير فيها

ولم أعد للتفكير فيها حتى حلت الليلة التالية

كان بيتي في حي يختلف تماماً عن ذلك الحي الذي أخذتُ منه الترام
في اليوم السابق، حيث الأشجار هناك مزروعة في أرضية الرصيف،

والبيوت محجوبة حتى منتصف ارتفاعاتها بالأسوار الحديدية وكثاف
الأشجار والحشائش

كان الوقت متأخراً إلى حد بعيد، وكنت مرهقاً بعد أن قصيتُ حارب
كبيراً من الليل اثرثر مع أصدقائي وأمامنا أكواب "البيرة" وفناجين
القهوة، ثم انصرفنا سيراً على الأقدام إلى بيتي، رافعاً حول رقبتى ياقة
معطفى وقل أن أعر الطريق لمحت سيدة تصورت أن شكلها مألوف
لي، فتواريتُ تحت ظلمة أغصان الأشجار، وطللت أتابعها بنظري
للحظات كانت هي بالفعل السيدة التي جلست بجانبى في ترام الليلة
الماضية ولما مرت بـ، في سيرها تحت أحد المصاييح، تأكدتُ على الفور
من معطفها الأخصر الواقى من المطر أعرف بالطبع أن هناك آلافاً من
المعاطف الخضراء الواقية من المطر موجودة في هذه المدينة، إلا أنى لم
اشك مطلقاً في أنه معطفها تذكرتها بالرغم من أنى لم أرها سوى
للحظات فقط، وهى اللحظات التي لم يترك فيها شىء منها أى تأثير في
نفسى عبرتُ إلى الرصيف المقابل وفي تلك الليلة، عمتُ دون أن أشغل
فكرى بالمرأة التي انتعدت مختمية تحت أشجار الشارع الخالى

بعد ذلك بيومين، وفي صباح مشرق، لمحت السيدة في الشارع
الرئيسى كانت الساعة الثانية، حيث بلغت حركة الشارع ذروتها،
ونسمرت النسوة أمام فاترينات عرص الملابس، وهن يساو من حول ما
يمكن شراؤه من القسائى والأقمشة؛ بينما يغادر الرجال أماكن عملهم،
وهم يحتصون الأوراق الخاصة بهم تحت أباطهم تأكدتُ مرة أخرى أنها
هى، عندما رأيها وهى نسير، ندوح وتحتفى في قلب كل هذا الزحام

من الناس، بالرغم من أنها لم تكن ترتدى ما كانت ترتديه في المرات السابقة وقد غمرتني فرحة غير عادية، لأن شخصيتها بقيت مخفورة في ذهني، دون أن تمحى في موضى بقية سكان المدينة

بدأت، منذ ذلك الحين وفيما نلت ذلك، أرى السيدة مرات كثيرة وبلا انقطاع كنت أصادفها في أي مكان وفي أية ساعة، لكن أحياناً ما كان يمر أسبوعاً أو أكثر دون أن ألتحقها.

ساورتني فكرة ميلودرامية في أنني ربما تسبت في قلقها عملاحتني لها، غير أني تخلصت من هذه الفكرة عندما تأكدت من أنها، عكس ما حدث معي، لم تتحقق من معرفتي وسط الزحام أما أنا، فعلى العكس منها، فقد سحروني الإحساس بشخصيتها من بين كل الوجوه التي أعرفها وقد تكرر ذلك، مثلما حدث مرة كنت فيها جالسة في أحد المتزهات بينما كانت تعبره، وهي تحمل كيساً ممتلئاً بالخضروات ومرة أخرى، وقفت لأشترى سجائر من أحد المحال، فلماذا بها واقفة تدفع للبائع ثمن ما اشترته وفي إحدى المرات، ذهبت إلى السينما فإذا بالسيدة موجودة بها، جالسة بعدي بكرسيين. صحيح أن عينيها لم تقعا عليّ، إلا أنني اضطررت لمنع نفسي من مواصلة الالتفات إليها، إذ كانت شفتها أكثر امتلاءً، وجمالاً، بالرغم من أنها كانت تضع حول بصعها خاتماً غليظاً يكشف عن ذوق عادي جداً.

شيئاً فشيئاً، بدأت أبحث عنها، ولم يعد يومي يكتمل بغير رؤيتها وأقرأ كتاباً مثلاً، فيشير دهشتي أنني- بدلاً من التركيز فيما هو مكتوب أمامي- أضرب أخماساً في أسداس في أمور تتعلق بالسيدة أنجيل وجودها

في أماكن افترصها وفي قلب دوامة أحوالها التي أحهلها، أشرع في تجميع
آية أمارة تدل عليها، حتى الأمارات قليلة الأهمية، والتي قد لا ندل على
شيء، مثل حبها للون الأخضر، أو لتدخينها لنوع معين فقط من
السحائر الشعبية، وتجوّلها في السوق، وشرائها لما تحتاجه لبيتها من
الطعام.

لمرات عديدة، كنت أحس كما لو أنني في أمس الحاجة لرأيها،
لدرجة أنني كثيراً ما كنت أترك أشعالي- التي كان لراماً على أن أقوم بها-
لكي أخرج للبحث عنها في بعض الأحيان كنت أصادفها، وفي أحيان
أخرى لم أكن أعثر عليها، فأعود بمراح محفوف لأفصل على نفسي باب
عرفتي، دون أن أملك القدرة على التفكير في أي شيء، آخر طوال الليل

عصر أحد الأيام، خرجت لأتحول وقبل عودتي للبيت، وكان
الظلام قد بدأ ينتشر، جلست على كرسي مستطيل في أحد المتزهات في
مدينة كهذه فقط توحد تلك المتزهات تجدها صغيرة، وتتجدد سنوياً،
وتماحكت بأها ضرورة في هذا الحى وعلى الرغم من أنها لا تتميز
بمعاملة ما، فإنها لا تنحدر لدرجة المؤس

لأشجار في المنتزه كنت دائلة كأنها ترفص أن تنمو، أو مصابة بما
يعرف بموه، لأنها معروسة في أرض فاحلة، وفي مساحة محرومة من
النمو، ومحصنة وعلى الناصبة محل مفتوح لبيع زجاجات المياه
تعدية، حيث تبدو أشكال ثلاثة شأن يتبادلون الحديث في دائرة الضوء
وفي قاع حوصر الساحة الخاف، حتى يبدو كأنه لن يكتمل لإنشائه أبداً،
تكونت مرمية في قوالب الطوب المكشورة، وقشور الفاكهة، والأوراق

بل إن أسياح الكراسى وقضبان مساندها كانت تتخذ انحناءاتها تبدو ملتوية، كأن منظر المتزه الشنيع لا ينقصه إلا استدرار الشفة أكثر فأكثر في أحد محرات المتزه، شاهدتها وهي تتقدم ناحيتي كانت هي تطلعت إليها وهي تتعلق بذراع امرأة أخرى، بينما كانتا تتادلان الحديث بأصوات حادة ومتوترة، فيما تواصلان سيرهما في تآكل وفيما كنا نمران من أمامي، سمعت ما قاله السيدة بصوت مثل برنة العجيبة

ـ مستحيلـ

سحبت المرأة الأخرى ذراعها وأحاطت به كتف السيدة وأحدث نواصيها كانتا ندوران حول حوض السباحة الجاف، ودون أن يكملتا الدورة، غادرنا المتزه عبر ممر آخر

وقفتُ بجانب القلق، وقررت أن أمشي أسرع لعلني أعثر عليهما، ولعلني أعرف من السيدة ماذا جرى، إلا أنهما لم تظهرأ أمامي في الطرقات التي كانت مكتظة بأعداد كبيرة من السائرين الساعين لقضاء حوائجهم، أو لالتهاء من مشاعلهم آخر النهار.

لم أحظ بالطمأنينة طوال الأسبوع التالي للقاء الصدفة ذاك، وكنت أتمشى في طرقات المدينة لعلني أعثر على السيدة مارة في طريقى، لكنني لم أرها بدا الأمر لي كأنها لم يعد لها وجود أهملت كل ما كنت منشغلاً به، لأنني في الحقيقة لم أعد أمتلك أدنى قدرة على التركيز كنتُ بحاجة لرؤيتها حتى وهي تعبر الطريق، ولا شيء أكثر من ذلك، كي أتأكد ما إذا كان الألم الذي بدا على وجهها- عصر ذاك اليوم في المتز- لا يزال موجوداً،

أم لا ذهبتُ إلى الأماكن التي اعتدت أن أراها فيها، مرات متتالية، ولكن دون جدوى وفكرت ذات مرة أن أوقف بعض الأشخاص في الطريق، وأرجوهم أن يسألوا اساءهم أو أمهاتهم أو أصدقاءهم عن السيدة، إلا أنني لم أكن أعرف عن أية سيدة أسأل وتركتمهم يواصلون سيرهم وهكذا مرَّ ذلك الأسبوع دون أن أراها

في الأسابيع التالية، قل ذهابتُ إلى تلك الأماكن، وانتهى الأمر بي إلى أن أخذت أتعلل بأنني أصبت بمرض ما، حتى أظل راقداً في الفراش. وبهذه الطريقة، أتمكس من نسيان السيدة التي تحتل بطفها عقلي كله. ومن يدرى، فربما بعد أن تنقضى عدة أيام دون خروجي، ثم أخرج فيحدث أن أقابلها في أول يوم، في الوقت الذي أكون فيه قد فقدت الأمل إلا أن مقاومتي لم تطل وخرجتُ بعد يومين لم يفارق فيهما طيف السيدة أمحاء غرفتي في أية لحظة وعندما نهضت من الفراش، أحست بجسدي منهكاً، وبحالتي الصحية سيئة للغاية ومع ذلك، ركبت الترام وأنا على هذا الحال دخلت السينما، وخرجت منها لأتجول في السوق، وأكثر من ذلك، مصبتُ لحضور عرض للسبرك الذي أقيم خارج سور المدينة؛ ورغم ذلك لم أعثر على أي أثر للسيدة في أي مكان من تلك الأماكن

إلا أنني، وبعد مدة، تصادف أن عثرت عليها مرة أخرى كنت منحياً لأحكام رباط إحدى هردتي حداثي، فإذا بي أراها مارة أمامي فوق الرصيف المشمس، وعلى شعيتها ابتسامة كبيرة، ويدها غصن من سات له رائحة ركية كانت تسرع صم أوائل الداهين باتجاه الكنيسة،

وهم يتوافدون مرعين للحاق بالصلاة التي فاتتهم بدايتها رعت في الركض وراءها، على أمل اللحاق بها، إلا أنها ضاعت منى وسط رحام السائرين في الشوارع.

غامت صورتها في ذهني بعدما فقدت أثرها في تلك الفرصة التي اتبحت لي وضاعت، فرحت بعدها إلى أصدقائي ومعارفي سرت في الشوارع وحدي أحياناً، وبصحبتهم أحياناً أخرى، أملأ في نسيانها لكن لم يحدث أن نسيته، بل على العكس من ذلك، بدا حضورها أكثر إذا ما قيس بحضور بقية أهل المدينة.

ذات يوم استيقظت في الصباح، ولديّ يقينٌ يومها بأن السيدة تموت الآن. كان ذلك يوم أحد أنهيت إفطاري، وخرجت أتمشى تحت ظل أشجار الحى الذى أقيم فيه، ورأيت في إحدى الشرفات سيدة عجوزاً تأخذ حماماً شمسياً كانت مسترخية في جلستها، بينما تغطي أعلى ركبتيها بشال كثيف الوبر. بعدها، رأيت في أحد المنتزهات صبية تدهس كرامسى الحديقة بطلاء أحمر، إذ كانوا يجهزون لها استعداداً لاستقبال الصيف، في الوقت الذى كانت أعداد قليلة من الناس هي التي تتناثر بمديقة المنتزه كل ما كان بالحديقة، والأصوات التي تتردد بها، كل ذلك بدا واضحاً في الهواء النقي. ولكن في مكان ما بالمدينة نفسها، التي أتمشى متجولاً فيها، كانت السيدة تحتضر.

استدرت عائداً للبيت، ومكثتُ في غرفتي منظرأ

رَبَّتْ مِنْ نَافِذَتِي أَسْلَافُ الْكَهْرِبَاءِ الْمَعْلُوقَةِ وَالْمَحْتَدَةِ بَيْنَ أَهْمَدَةِ الْإِضَاءِ
مُحْبِيَةِ، فِيمَا كَانَتْ طَلَمَةُ اللَّيْلِ تَتَكَاثِفُ آتِيَةً مِنْ بَعِيدٍ لَتَحِطُّ فَوْقَ أَصْفَرِ
أَسْيُوتٍ، بَعْدَ مَا خِيَمَتْ فَوْقَ النَّوَالِ الْبَعِيدَةِ أَحْذُ ضَوْءَ النَّهَارِ بِثَلَاثِ
كَثْرٍ فَاكْثَرٍ، بِيَمَا اسْتَمَرَّتْ أَسْلَافُ الْكَهْرِبَاءِ تَهْتَزُّ وَتَسْكُنُ وَفِي الْحَدِيقَةِ،
رَاحَ شَحْصٌ مَا يَرُودُ حَشَائِشَهَا بِالْخَرْطُومِ، بَيْنَمَا كَانَتْ الطَّيُورُ تَتَنَاقَشُ
مُسْرَعَةً بِالْعُودَةِ مَعَ الْمَسَاءِ الَّذِي يَجُلُ، فَتَغْطِي بِجَلْبَةٍ صَيِّحَاتِهَا وَحَرَكَةَ
تَرَاخُمِهَا قَعَمَ الْأَشْجَارِ كُلِّهَا، الَّتِي كَسَتْ أَنْطَلَعَ إِلَيْهَا مِنْ نَافِذَتِي وَفِي
الْحَدِيقَةِ، كَانَ طَمَلٌ يَضْحَكُ، وَكَلْبٌ يَتَوَاصَلُ تَبَاحُهُ

بَرَقَتْ عَلَى الْفُورِ بَعْدَ ذَلِكَ جَلْبَةُ الْأَصْوَاتِ كُلِّهَا فِي اللَّحْظَةِ نَفْسَهَا،
ثُمَّ انْفَتَحَتْ بَشْرٌ عَمِيقَةٌ مِنَ السَّكُونِ فِي دَعَةِ الْمَسَاءِ، وَكَفَتْ أَسْلَافُ
الْكَهْرِبَاءِ عَنِ الْاهْتِرَارِ الْآنَ وَفِي الْحَيِّ عِزِّ الْمَعْرُوفِ لِي، لَأَمْدَ أَنْ تَكُونَ
لَسِيدَةً الْآنَ قَدْ مَاتَتْ وَفِي بَيْتِ بَذَاتِهِ، وَارِبَ بَابِهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضَاءُ
الْشَّمْعِ فِي الْغُرْمَةِ الْمُرْدَحَةِ بِالْأَصْوَاتِ الْخَافَةِ وَكَلِمَاتِ الْمُعْزِينَ، هَذِهِ
الْبَيْلَةُ سَقَطَ هَاضِمَةٌ إِلَى سَهَابَةٍ لَا يُمْكِنُ تَحْيِيلُهَا، وَتَعْمَدُ مَشْلُولَةً كُلَّ أَفْكَارِي
حَوْلَ لَسِيدَةٍ كَانَ لَا يَبْدَأُ أَنْ أَحْلِدَ قَوْرًا إِلَى النَّوْمِ، حَتَّى لَا تَفْتَرِسَنِي
ذِكْرِيَانِي عَنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِأَكْثَرِ مَا حَدَثَ

فِي الْحَرِيدَةِ الْيَوْمِيَةِ لَصَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، قَرَأْتُ أَنَّ أَقْرَبَاءَ دُونِيَا إِسْتَرْدَى
أَنْبِيَاءَ بِعَوْمِهَا، وَيَجْدُدُونَ لِلْجَارَةِ السَّاعَةَ كَذَا، وَلِلدَّفْنِ السَّاعَةَ كَذَا
"يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هِيَ" نَعَمْ، إِنَّمَا هِيَ بَلَا شَكٍّ

دَهْنٌ قَاصِدٌ الْمَقِيرَةُ، وَتَابَعَتْ مَوْكَبَ الْجَارَةِ الَّذِي كَانَ يَتَحَرَّكُ سَطًا،
فَإِنَّ لَهَا لَعْنَةً، وَسَطَ أَشْخَاصٍ يَحْمِي عَلَيْهِمُ الصَّمْتُ، لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ

ملاح وحده المرأة وصوتها، ومن يتألمون من أجلها. بعدها، واصلت السير لمسافة تحت ظل الأشجار، وحر ظهيرة ذلك اليوم اللافح يعمرون بنوع خاص من السكينة.

والآن ثلح السيدة على تفكيرى معظم الوقت ثلح بلا توقف وثمة فكرة ثلح على كثيراً؛ فعلى ناصية أحد الشوارع هاجنى مشهد حضورها، وأدركت أنه ليس أكثر من مشهد تتوالد منه مشاهد أخرى، تمثل لى فيما يشبه مطاردة لا تنتهي حتى أذهب لرؤية السيدة وهي تنتزه بحاجبيها المقرونين، ومعطفها الأخضر الواقع من المطر. لكنى استسلم لابتسامة تغالبني، إذ إنني، أنا بنفسي، رأيت تابوتها وهو يودع باطن الأرض في مدقنها، وتحت جدار قصير بُنيت عليه لوحة للذكرى، وقد كتبت فوقها كلمات رثاء للميتة؛ وتحت شاهد قبر مثل هذا فالموتى يتساوون.

ایسا دی کپروز (الرتغال)

الكنز

ایسا دی کیروز (1845-1900)

كتب برنارد نعمة لرونى لأكثر في بلاد ولد غلام
1845 في بوفوارى باسمه درس الحقوق وحقق له
مستوعبى في عام 1872 وبعد أن خدم في كوبا ، حيث تم
نفيه في وصفة فصل بـ يس ، ووصل عمله فيها حتى نهاية
حياته

تغيرت لكلمات الأولى - وحي سميت من ذلك ، وخصيصاً
قصيدة - ساحر الساحر ونفسه سميت - وحي - وحي
والغور

وفي فترة متأخرة من حياته، كان من مؤسسي جامعة من
المفكرين المشغولين بالسياسات المحلية والاجتماعية، و
الرؤى الواقعية والطبيعية في الأدب وحلّال مشكلات عصره

كفصل، كتب يسا دي كيروز رواياته التي اكنست شهرة واسعة، والتي كشف فيها عن الشرور في الحياة البرتغالية المعاصرة "حرمة الأب أمارو" (1875)، التي تعالج الآثار لمدمرة الحياة العروبية لكاهن ضعيف، ومحاضر اعصاب في إحدى مدن الإقليمية بالبرتغال، ورواه اس لعم ديسو (1878)، وفيها هجاء للحب الرومانتي وتكشف رواية لأشرار (1888) عن انحطاط الطبقة العليا في المجتمع البرتغالي، فيما نشي رواية "المدينة وسلسلة الجبال" (1901)، نشرت بعد وفاته، بحنيه إلى حيللات الريف البرتغالي.

ومن قصصه القصيرة الرائعة "الكتر"، و"المرحوم"، "خوسيه مانياس"، "فتاة شغراء عربية الأطوار"، "الكارثة"، "تمدن"

ولم يكن اسم يسا دي كيروز هو الصمان الوحيد لأعماله، بل الموهبة المذة التي جعلت منه الكاتب الأكبر للبرتغال في كل الأرمة، مدع تحققت له السيادة، بوصفه خالقاً شيطانياً ماهراً

- 1 -

هم ثلاثة إخوة من عائلة ميديرانيوس، روى، جوانيس، وروستابال. في ذلك الوقت، كانوا الوحيدين في مملكة استورياس، محدرين من أصل كريم والأكثر حوعاً. وما يثرون به أبداهم لا يتعدى الثياب المرقعة.

وى دار عائلة ميديرانيوس الشبيهة بهم، اقتلعت الأعاصير الجبلية رجاج الشبايك وخشب السقوف. وفي ذلك الشتاء، تمر بهم الليالى ساردة وهم مكمشون في ركن من أركان الدار، وقد تغطوا بجلود بحمال، وخلعوا نعالهم التى فصلت من جلد النقر المدبوغ، ووضعوها على أحجار الموقد أمام المدخنة التى عطاها الهباب منذ زمن طويل مر عليها دون أن توقد بالموقد نار، أو تعلق فوقه الطنجرة الحديدية وعندما يحل الظلام، يقضمون بشراهة لقيمات من خمر أسمر مدعوكة بالنوم بعدها، يحوسون في الظلمة والثلج على مصيص من شعنة لاسية، حتى يثروا ماء الدار، داهين للنوم في الأسطل، مستعينين بشفعة

حرارة أحقاد الأحصنة الثلاثة، مخلوذهما التي تنشر فيها شمس
والفرحات، والتي تعان الجوع مثلهم وأكثر، حتى أحدث نقصهم حزن
حسب المربط لقد حولهم الصلح الذي لا مهم طوال حياتهم، في هذه
الحالة البدائية إلى وضع أقرب إلى حياة الدنات

ودات يوم من أيام الربيع، وكان يوم أحد مسوده سكر، وبعد
كان الثلاثة بخنارون جبل روكيلابيس بحثاً عن حيوان يصطادونه، و
مطر عش العرب من بين جذوع أشجار السديان، بينما كانت الأحصنة
الثلاثة ترعى الحشائش البانعة لأربيل، عشر الإخوة مبيديرانوس. خلف
أشجار الصوبر الكثيفة على خراة حديدية قديمة محاة في مدخل كهف
صحري، كما لو كانت مصانة في برج حصص امن وكانت المصانع
الثلاثة للحراة الحديدية القديمة في أقالها الثلاثة وعلى عطائها كدة
كان من الصعب فك طلاسمها، بسبب الصدأ الأسود الذي خلفه
المطربات وأمكن رؤية سطرين من الشعر مكتوبين بحروف عربية
وكانت الخراة مملوءة حتى حوافها بمسكوكات ذهبية لعملة قديمة

وبسبب المعاجاة المدعلة والمرحة الشديدة التي احتاحت الثلاثة،
استحال لوسهم تشد قنامة من سواد الشموع الكبيرة التي تحترق في
الكنيسة ودرسوا أيديهم على المور. وهم في حالة هياج في الخراة،
حتى عرفت في العملات الذهبية، وهم مسحرون في الصلحك بشكل مد
كأنهم حملوا أوراق الدردار الرقيقة ترتجف وعددا تراجعوا يميون
بطنق منها الشر، واحبوهم البعض بعلطة وانعدام ثقة، بل
سوء بية سمعت حداً حمل حوايس وروستابل يتحسسان مقاييس

خاخرهم التي يحملها حول خصرهما عندئذ انتقص روى، الأكثر
سمنة بخدوده الحمراء، والأكثر ذكاءً، رافعاً ذراعيه كحكم بينهما،
وصرخ فيهما قائلاً إن هذا الكثر- سواء كان اتياً من عند الرب أو من
عند الشيطان- فهو ملك للثلاثة، وسوف يتم تقسيمه بينهم بالعدل، بعد
أن يزنوه

ولكن، كيف يمكن حمله حتى دار عائلة ميديرانيوس في قمم الجبال،
وهذا الصندوق ممتلئ بهذا الشكل؟ اتفقوا أيضاً فيما بينهم على أن
يقادروا الحبل هذه اللقية، قبل أن يهبط الظلام. ولذلك طلب من أحبه
جوانيس- أخفهم حركة- أن يذهب إلى القرية المجاورة لـ"ريتورتيليو"،
ومعه بعض العملات الذهبية في جيوبه، لشراء خُرج من الخلد لكل
واحد من الثلاثة، وثلاثة مكاييل من الشعير، وثلاث فطائر محشوة
باللحم، وثلاث زجاجات نبيذ. اللحم والنبيذ لهم، لأنهم لم يذوقوا
الطعام منذ الليلة الفائتة، والشعير للأحصنة وهكذا يتناولون وجبة
دسمة، ويركبون الركائب كالسادة، محتفظين بالذهب في الأخرار
الثلاثة، صاعدين إلى دار آل ميديرانيوس تحت جح الظلام، في ليلة
ليس فيها قمر.

- تفكير سليم -

هكذا صاح روستابل، الرجل الأطول فيهم مثل شجرة الصنوبر،
بشعره الطويل، ولحيته التي تتدل من عند عينيه المحمرتين حتى إبزيم
الحزام حول وسطه.

لكس جوائيس لم يبصر على الخربة الممتلئة بالذهب كان عامسا
وسي، الطن، فيما كانت أصابعه تشد حلد رفته المسود وى النهاية قال
بطريقة لا مراعاة لها فيها:

- يا إخواني! الخربة لها ثلاثة مفاتيح، وأنا أريد أن أقفل قفلى،
وأحمل مفتاحه معي!

- يا نور الله!، أنا أيضاً أريد أن أحمل مفتاحي معي

زام بالتالي روستابل

اتسم روى أكيد، أكيد، وكل واحد منا، نحن أصحاب الذهب،
يكون مسئولاً عن المحافظة على المفتاح الذى معه

وإحدى الثلاثة فوق الخربة وهم صامنون، وكل واحد منهم أقفل
بإحكام القفل الذى يخصه

وبعد ما سم ذلك، اطمأن حوائيس بالفعل، وركب حصانه، وتوجه
منوعلاً في طريق شجر الدردار قاصداً ريتورتيليو، بينما استهل غناء
مواله الحرين

"أوليه . أوليه

خرج الصليب من الكنيسة

وقد كساه سواد الحداد"

في الحلاء، أمام الجبل الذي كان الكثر مخناً فيه، من الثلاثة
سكاكينهم وسيل مياه جارف يتدفق مندفعاً من بين الصخور، متساقطاً
فوق صخرة هائلة مجوفة، مكوناً ما يشبه خزاناً من مياه صافية، يهدأ بها
السيل ليأخذ بعد ذلك مجراه باتجاه الدغل وعلى حانب منه، وفي ظل
شجرة زان، يرقد عمود قديم من الخرايب، معطى في سقوطه
بالطحالب. مضى روى وروستابل ليحلبا فوقه يسوقهما الهائلة الخحم
بين ركبتيهما، والحصانان يأكلان في تلك الأثناء العشب الطرى مخنفاً
بسات الخشخاش، براعمه الذهبية، وطائر شحرور يواصل عياده بين
الأغصان، ورائحة لطيفة للبفسح تجعل الجو المشرق ناعثاً على السكر

وبينما كان روستابل يتطلع الى الشمس تشاءب، وشعر بالجوع أم
روى الذي كان قد خلع غطاء رأسه، ومسح على ريشاته النفسجية
العتيقة. فقد بدأ الكلام بطريقته الذكية الهادئة في الحديث، عر أن
جوانيس لم يكن راغباً هذا الصباح في الترول معهم الى جبل تملؤه
الصخور ولكن ياله من حظ سيء! إذ لو أن جوانيس كان قد بقى في
ميديرانوس، فإنهما وحدهما من كانا سيكتشمان هذه الخريبة، وكان
سيقتسمان الذهب فيما بينهما هما الاثني فقط، وسيكون أكثر بكثير،
بدلاً مما سيبقى لهما بعدما يأخذ جوانيس نصيبه، وسرعان ما سيصعبه
في الحانات، على لعبه مع أوغاد أخريس بزهر اللعب

- اه يا روستابل^١ لو أن جوايس هو الذى كان قد مر من هنا، ودى هو الذى عثر على هذا الذهب، فالتأكد لم يكن ليقتسمه معاه^٢.
روستابل^١

عممهم الشان مهدداً ومالغ الخلق، بينما كان يشد شعرة من خبث السوداء:

- لا طعماً، جوايس شديد الحرص فعندما كب في السنة الماضية مائة دوكدوس^٣ من صانع السيوف في فرسو، لم يرعب حتى لي أن يفرضي ثلاثة دوكدوس لأشترى بدلة جديدة لي

- ألم تر؟- صاح روى بوجه متهلل، ونحدث كلاهما من فوق نعمود الحرايين، كما لو كانا يحملان الفكرة نفسها التي كانا يحملها ونحت نقل خطواتهما الواضحة، كانت الحشائش الطويلة ترنعت

- ولأجل ماذا؟- وأصل روى حديثه فبم سيستخدم كل الذهب الذى سيأخذه ما؟ ربما لم تسمع سعاله في الليل؟ وحول القنر حيث كان ينام، كانت الأرض كلها سوداء من الدم الذى يرفقه به لئس يعيش حتى سقوط الثلج القادم يا روستابل لكنه- في هذه الفترة- سيكون قد ندد بالعمل العملات الذهبية القديمة القيمة، والتي كان يسمى أن تكون من حاف بحر، لكنى سى لها داراً، وبفتى حصنة، وأسلحة، وبدلات

^١ عمده د- سم حاصر هـ في ساسا حتى هـ هـ د- سادس عشر، ودى
فيمها حوال مع بيرينات

فاخرة، وأراضى، كما يليق بمن هم مثلاً، كبار السن من أهالى
مدير ابيوس.

- إذا يجب أن يموت، وأن يموت اليوم!- كان هذا ما صرح به
روستابل.

- هل تريد حقاً أن ينتهى الأمر هكذا؟

أسرع روى بالإمساك بذراع أخيه، مشيراً له الى الطريق المحاط
بالنخيل، والذى سيطر فيه جوانيس من فوق حصانه

- وبعد ذلك، لن تكون القسمة على ثلاثة، لأنه لن يكون هناك

ثلاثة

وثمة مكان أفضل يقع بين الأشجار الكثيفة. ويجب أن تكون أنت
الذى يقوم بذلك يا روستابل؛ لأنك الأقوى، والأكثر مهارة ضربة
واحدة بقوة في الظهر، وستكون النهاية وقد حكم الرب أن تكون أنت
وهذا بالفعل، ولأكثر من مرة يذهب جوانيس الى الحامات، وبلا أى
حياء اطلق عليك أنك خنزير وأبله، لأنك لا تعرف كيف تفك الخط،
ولا أن تقرأ الأرقام

- فاجرا

- هيا بنا!

مضيا الى هناك وبعدما أحذا يبحثان وراء بعض الأماكن الكثيفة
الأشجار، والنمى يوجد بها طريق مختصر ضيق مكسو بالحصى مثل قاع

نهر، احتسأ روستابل في حمرة عميقة وما جرى بالعمل أنه أحرق صبه
من عمده وانتظر وهزت نسمة رقيقة حريد النخيل في السمع، وأحد
بالأصوات الخفيفة لقرع الأحراس السريعة لريتورنيلىو

روى، وهو يذاعب لحيته، أحد بحسب الوقت ويحدد الساعة، من
وصع الشمس التى بدأت تحتسب الآن حلف الجبال ومرّ سرب من
العربان فوقهما وهو يعمق وعاد روستابل- الذى كان يتابع طيرانه-
للتأذب، شاعراً بالجوع وهو يفكر في الفطائر المحشوة باللحم، واليد
الذى يحملها الأح الثانى في الترحيل

- أحياناً انتبه! فأنت تسمع الآن في الطريق، الموال القديم المحجوج
والعليل الذى يتردد صدها بين غصون الأشجار

- أوليه! أوليه!

الصليب خرج من الكتبة
والكل يرتدى ثياب الحداد السوداء،

غمغم روى:

- في جنبه! بمجرد أن يمرا

حب الحصان كان يصطط بحصى الطريق، وريشة عطاء الرأس
بدأت تظهر فوق منطقة الأشجار الكثيفة

اندفع روستابل خارجاً بسرعة من بين فروع شجيرات العليق،
ومهارة عاب نصل سيفه بأكمله في حب حوايس وى اللحظة التى كان

فيها هذا مأخوذاً على غرة في العراك، استدار فحاة فوق الركوبة مصربة صماء ووقع حابياً على الصحور وفيما كان روى يمسك بلجام الحصان، كان روستابل يلتقي بسمه فوق جوانيس الذي كان يعان سكرات الموت وراح يطعنه من حديد بالسيف الذي قبض عليه من الصل، كما لو كان خجراً، وطعنه في الصدر والعنق وصرح روى

١٠ المفتاح

وبعد اخذ المفتاح الذي كان يجعله المبت في صدره، فر الاثنان حرياً على الطريق؟ روستابل يتقدم في الامام بربشة غطاء راسه المكسورة والمنحنية، والسيف لا يزال عارياً ومصموماً تحت الذراع حان نحتاج جسده كله رجفة بطعم الدم الذي كان لا يزال يلمح فيه

اما روى، فقد سار خلفه، جاذباً بيأس لجام الحصان الذي عاصت قواته في الارض المليئة بالخصى، وهي تشهر أسنانها الكبيرة الصفراء، لا تريد أن تعارق صاحبها متعلباً، متروكاً، مطروحاً بطوله على الطريق

كان لزاماً على روى أن ينحس الردين الهزيلين بطرف السيف، ويجري عليها بالصل المرفف، كما لو كان يطارد أحد المسلمين حرق إلى الخلا، حيث الشمس لم تكن قد ذهبت أوراق الأشجار

روستابل، الذي كان قد قذف بغطاء الرأس والسيف في دحل الأشجار الكثيفة، كان منعياً فوق حافة الصخرة المخفضة مثل حران، بأكمام مشمرة يغسل بصخب وجهه ولحيته أما الحصان الذي هذا

الآن، فقد عاد يرعى وعليه الخرجان الجديدان اللذان كان جواتيس قد اشتراهما من ريتوتيليو. ومن الخرج الأكر- الذى كان مكتظاً- برزت فوهنا زجاجتين عندها أخرج روى ببطء من حزامه سكينه الطويلة، وبلا صوت جاس وسط الحشائش الكثيفة، واقترب بحرص وتكتم من روستابل، الذى استنشق بصوت مسموع بيما لحيته تقطر ماءً. وبرباطة جاش، وكأنه يدق وتدأ في الأرض، غرس النصل الحاد بأكمله في الجذع المنكمى، بطعنة واثقة في القلب

سقط روستابل فوق خزان المياه بلا آهة، وبالوجه الغاطس في المياه، وحصل شعره طافية أما محفظته الجلدية القديمة، فكانت مربوطة بين فحذيه ولكى يُخرج من داخلها المفتاح الثالث للصندوق، كان على روى أن يحمل الجسد، وعندئذ اندفع دمٌ منبثقُ فائراً، وجرى على حواف الخزان ليغرقه بالدم.

- 3 -

والآن صارت المغانيع الثلاثة للخزينة كلها له وحده. لروى الذى فتح ذراعيه على اتساعهما وهو يتنهد بارتياح متى سيحل الليل والذهب كله معه، مخبأ في الأحراج، وهو يسوق طابور الأحصنة بدروب الحمل صاعداً الى ميديرانئوس، ليدفن كتزه في البديروم، فيما سيكونان هما هناك في بحرى السيل، أو أيضاً حسب شعيرات العليق.

حيث سيقان وحدهما تحت ثلوج ديسمبر، حفرتين بلا اسم، بعض عظام بلا اسم، وسيكون هو في هذا الوقت السيد، سيد ميديرا بيوس الكبير، وفي الكنيسة الجديدة بدار عمره وغناه سيأمر بتقديم القرابين من أجل روحى أخويه الميتين.. ميتين كيف ماتا؟ كيف ينبغي أن يموت الـ ميديرا بيوس وهم يقاومون الأثر الكا

فتح الأقفال الثلاثة، وأخذ حفنة من العملات الذهبية وسمع صوت صلصلتها حين اصططكت بالحجارة أى ذهب في ثقائه مثل هذا، وقد صار ذهبه! بعد ذلك، راح يقيس ويختبر سعة الأخراج وعندما عثر على زجاجتى البيذ ودجاجة مشوية سمينة، هاجمه الإحساس بمجموع وحشى! إذ إنه منذ اليوم السابق لم يأكل سوى نسيرة من سمك مجفف، وكم من الوقت مر عليه دون أن يأكل الدجاج!

أية لذة كان يشعر بها، وهو جالس بين الحشائش فاتحاً ساقيه، وبينهما يملك بالطائر المشوى، وأية رائحة فواحة ومعها اللون العنبرى للنبيذ.

آه يا جوانيس! كان المفترض أن تكون رثياً لفرجية، فهو لم ينس حتى الزيتون لكن لماذا أحضر هو لثلاثة سيأكلون، زجاجتى بيذ فقط؟ انتزع جناح الدجاجة والتهمة في شراة بأسان هائلة

حل المساء رائقاً وعذباً بغيوم لونها وردى وعلى البعد ينمق مربب من الفريان أما الأحصنة فكانت شماعة، نعس وهي واقعة ورؤوسها مدلاة إلى أسفل، والبيع يصدر خريره ويفسل الميت

نظر روى إلى شعاع الضوء النافذ من زجاج زجاجة البيذ، بهذا اللون المعتق، والحامى، والتي لا يمكن أن يقل سعرها عن ثلاثة "مرايطى" رفع فوهة الزجاج إلى فمه، وأخذ يرتشف الرشقات ببطء، حتى أنها جعلت رفته بشعرها الكثيف تتعرج

أوه يا له من بيذ مقدس حلت فيه البركة، لدرجة أنه سرعان ما جعل الدم يسخن رج الزجاج التي فرغت، ومزج سداة الزجاج الثانية ولكن بما أنه داهية لم يشرب. والآن عليه أن يذهب إلى الجبل كي يحضر الكتر؛ فذلك يتطلب القوة والتصرف السليم ومرتكزا على كوعيه ومسترخياً، فكر في واحد من آل ميديرايوس، ودار جديدة مسقوفة بالقرميد، بجوار السنة اللهب العالية في المدفأة خلال الليالى التي يتساقط فيها الثلج، وهو في فراشه من الدياج المزركش حيث تتواجد عنده دالماً النساء.

ومجأة، مدفوعاً بوطأة إحساس بضيق النفس، أسرع ليحمل الخرحير لحظتها صار الظل أشد كثافة بين أجساد الأحصنة جر حصاناً إلى حاسب الحزينة رفع العطاء وأخذ قبضة من الذهب، لكنه ترنح، فأملت العملات الذهبية التي تساقطت ليعلو صوت صليلها فوق الحصى على الأرض رفع يديه المرتعشتين إلى صدره ماذا جرى يا دون روى؟ يا للعبة! كنت بصدره نيران، نيران مشتعلة لدرجة أنها أضاعت بداخله وصعدت إلى الخلقوم مرق الصديري، وخطا بضع خطوات مترنحة، وهو يلهث ولسانه حارح فمه، مسع فطرات ثقيلة من عرق مرعب متجمد كما لو صار ثلجاً

أوه. يا عذراء يا مقدسة و مرة أخرى، اندلعت النار أشد استعاراً،
أى حريق، أى عذاب، أى تقطيع لنباط القلب! صرخ
- السجدة ليأتى أى أحداً يا جوانيس! يا روستابل!

وتقلصت ذراعاه وهما تضربان الهواء في بأس، واستعار النار يريد
بداخله، ويحس بعظامه تنفتت وتتهالى كأعمدة خشبية لبيت يلتهب
حريق

مشى يترنح نحو خزان ماء النع حتى يطفى تلك النار، ارتطم بحثة
روستابل، وبركبته استند على الميت، وخربش الصخرة باحثاً - من
حلال عويله وزحيره - عن شؤبوب الماء ليجعله يتساقط فوق عينيه
وشعره لكن المياه الآن تحرقه كأنها استحالَت معدناً مصهوراً تراجع
عدها إلى الوراء، وارتمى فوق الحشائش التى أخذ يقتلعها بخرطاط من
قبضته ويعض فيها، يقضمها عاضاً أصابعه ليمتص برودتها واستطاع
النهوض فيما كان لعانه يسيل بغزارة ويفور على لحيته ومجأة فتح عينيه
على اتساعهما بشكل عجيف، وهو يصرخ بعزع كأنه أدرك أخيراً أنه قد
غُدر به

- إنه السُّم!

آه يا دون روى، يا زكى إنه سُم! لأن جوانيس مثلما أسرع
للوصول إلى ريتوريتليو، وقبل شراء الأحراج، كان عليه أن يسرع إلى
حارة خلف الكاتدرائية ليشتري السُّم من عطار يهودى عجوز، السُّم

ندى صبرحه باليد فقد هده تمكيرة في أن يكون وحده من يمثل
الكتر، ويكون الكتر له وحده

حل البيل وحرج عمران من سررب النورال التي تنفق، وحطاً في
حال على حنة حوبيس، الندى كان لا يرال مطروحاً بين شجار
ندعل ويواصل السع حربية عاملاً البيت لثان نصف مدفون في
الغنائش المسودة، ووجهه كله قد عطاء السود

محمة صغيرة كنت نتمتع في السماء، أما الكتر، فقد نفى هاك، ولا
يرال حتى الآن في جبل الكيلانس

ألبارو ثيبدا ساموديو (كولومبيا)

هَيَّا بَنَا لِنَقْتُلَ الْقَطَطَ الصَّغِيرَةَ

ألبارو ثيبدا ساموديو

(30 مارس 1926 - 12 أكتوبر 1972)

وُلِدَ فِي بَارَانَكِيَا (كُولُومْبِيَا) رُوحَانِي، وَكَاتِبَ قِصَصِهِ الْقَصِيرَةِ،
وَعَمَلًا بِسُجَّافَةِ مَدِينَةِ الْحَرِيدَةِ الْكَرِيمِيَّةِ، وَخَرَجَ
لِلسِّيْنَمَا بَعْضًا مِنَ الْأَفْلَامِ الْقَصِيرَةِ

كَاتِبًا مَعَ جُمُوعَةٍ بَارَانَكِيَّةٍ، أَيْ كَاتِبَ بَعْضِ
جَامِرِيَّاتِ حَارْتِيبِ مَارَكِش، وَبَرَبَ دُورَتِي سِيرِيو، وَتَقْدِيرِيو
فَويْغَابُور، وَخِيرَمَانَ بَارَحَاس، وَكُوبِكِي سِكُوس، وَتِيرَمَام
أَلِيحَانْدَرُو أُوْبِرِيْجُون

وَقَدْ نُصِرَ رُوبِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَمُجْمُوعَةٌ قِصَصَاتٍ، وَهُنَا
أَلْبِتُ الْكَبِيرُ (1962)، وَمُجْمُوعَةُ بَقِصَصِ الْأَوَّلَى، وَ
الْإِنْتَارُ، وَمُجْمُوعَةُ الْقِصَصِ الثَّابِتَةِ "قِصَصِ حَبِ"

قد حذر ميل حذرت ماركس عن "البيت الكبير" هذه
الرواية التي تعد مدحة شعريه لواقعة تاريخية، وهي المحرقة
التي ركنها نظام خاكة بالنصفية الحديدية بالرحاص الحى
لأصوات عمال مزرع نور الملوكة لمستثمرين من لولايات
المتحدة، وبعد قتل آلاف مصريين تم نقلهم ليلاً بالنفس،
وإن الصباح كان كل ثمر للمدحة قد أزيل، ولم يوجد شيء
واحد على الخريطة، هذه المعالجة بشاعريتها، وحورها متفر،
والسوء القائم على التقطيع والتداعى الأقرب إلى عموص
الدكریات، حمل "البيت الكبير" لا مجرد رواية حيلة، بل قدماً
حسوراً على التحريف والتحديث، مما حمل هذه الرواية
مساهمة جديدة في أهم حركة أدبية في العالم المعاصر رواية
"مربكا اللاتينية"

وقد عن قصص "نحن في الانتظار" إنها مجموعة القصص
الأفضل حتى ذلك الوقت في كولومبيا. وهي المجموعة التي
ترجمها منها هذه القصة

وكان شروع "أرونييدا ساموديوم"، وسطوعه الساهر،
وعمره القصير أدى له بتجاوز 46 عاماً، مثل النجم الذى
هوى في 1972

قالت دوريس: "هيا بنا لنقتل القطط الصغيرة، هيا بنا لنقتلهم" أنا
أعرف كيف أفعل ذلك هيا بنا لنقتلهم"
"لا، ولا أزال أقول لا".

"لكنك قلت إننا سنقتلهم ما إن يولدوا- هذا ما قالته مارتا- أنت قلت
إن علينا أن نقتلهم حتى لا نُضطر إلى أن نهددهم"
سألت دوريس: "كم عددهم؟".

"لا أعرف، لكن يبدو أن الموجودين خمسة"

سألت دوريس: "أين هم؟"

"في آخر غرفة، وهم وضعوهم في الصندوق، في المكان الذي ننام
فيه نيدى".

سألت دوريس: "أهم جميلون؟"

"لا أعرف، فأنا لم أُرهم حتى الآن، لكنني عرفت أنهم ولدوا،
لأنهم في الصباح كانوا في المطبخ يتكلمون عنهم"

قالت مارتا: "تعالوا لنفقي نظرة عليهم"

"لا، لأن لا، بعد ذلك، تعالوا نطعم من السطح"

"نعم يا قاتل دوريس، ويا لعب طرزان، انحبسوا!"

"صفت سأذهب لأبحث عن قطع اللعب"

قالت مارتا: "أنا لن ألعب"

"ولماذا لا تريد أن تلعب؟"

قالت مارتا: "لا يمكنني أن أطلع من السطح"

"ولماذا لا يمكنك أن تطلعي؟"

قالت مارتا: "أنت حارقة"

قالت دوريس: "هي حائفة تعالى أنا وأنت"

قالت مارتا: "أنا لست حائفة لكن هذا بحري"

"هيا بنا يا دوريس، وهي منتظرتنا هنا"

قالت دوريس: "خوافة"

قالت مارتا: "أنا لست خوافة، لكن هذا بحري"

وسألت دوريس: "ولماذا يحزنك؟"

"اتركيها الآن يا دوريس"

قالت مارتا "أنا بدون سروال تحتان"

قالت دوريس "الآن سأذهب وسأقول لأمي عن ذلك، فـ لأمي أيضاً جئت بدون (كلسون) أنا رأيته"

وقالت مارتا "أنت عارفة أنك بدون سروال تحتان أنت فمت دوريس، والآن تريد أن تلعبى طرزان"

وقالت دوريس "عندما يرحع للبيت سأقول لأمي أنك فمت دوريس، إنك لا تلعبين سروالاً تحتانياً"

"هيا بنا لنقتل القطط"

قالت دوريس: "هيا بنا"

وقالت مارتا "نعم نقول إننا لن يقتلهم"

"هل هو ما ستقوله دوريس؟"

"لا" - قالت دوريس - "هيا بنا لنقتل القطط"

"ادخلن"

وسألت دوريس "لماذا تفعلن الشايبك؟"

"لكي لا تخرج هاتي لي هذا اللوح يا مارتا"

"عليك أن تخرجها من الصدوق، لأنها تنصب بالسعار على العور
وتعضنا". هذا ما قالت دوريس

"لا، إنها لا تعص أمسك المعطاء بينما أخرجهم"

وسألت دوريس: "الموجودون كم؟"

"أربعة لا أكثر"

قالت مارتا "افتح الباب، فأنا لا أراهم جيداً يحملون هم؟"

"نعم إنهم بالعموم الحمال، يوجد اثنان سوداوان، واثنان رماديان"

قالت دوريس "حب أن أحذ واحدًا أسود لي"

"لا لابد أن نقتلهم كلهم لن تأخذى أى واحد ما قلت بهم
سبقتون كلهم بطري هكذا اصعطي بشدة على الرقبة هكذا، أترس؟
اصعطي جيداً بقوة عليها لمدة دقيقة، هذا سهل، أترس؟ ها هو ميت
الآن. اقتلى هذا الآخر"

قالت دوريس "عليك أن تقتلى هذا يا مارتا، والأحسن لي قلت
الرمادى"

وقالت مارتا "لا لن أفعل أنا لا أريد قتل أى منهم"

"لا تخافى، لن يعصك أنت لا ترين أنهم حتى ليس عندهم أسن

قالت مارتا "لا لا أريد أن أقتل أيًا منهم"

"اتركى هذا الآن يا دوريس هو مات بالفعل اقتلى الآخر"

وصرحت مارتا "لا تقتلوهم ، لا تفسدوهم

"اهدئي ، اهدئي ، اهدئي ، أمسكي بالعطاء يا دوريس

سألت دوريس: "ما الذي ستفعلينه؟"

"سأضعهم مرة أخرى في الصندوق"

"لماذا لا بدفهم في الغناء ونقيم لهم حازة- قالت ذلك دوريس-

ورااصلت التحيى أن أحضر ثلاثة صناديق كرتون صغيرة؟ أن عدى في

البيت كومة صناديق صغيرة".

"لا لن نضعهم في الصندوق مرة أخرى هياك واحد ناقص أما

نرايين حتى الآن لم تفكرى في أن تقتليه يا دوريس؟"

قالت دوريس "أما لا أحب أن أقتل الأسود"

"اعطه لى هيا أسرعى يا دوريس ، أعطه لى"

قالت مارتا: "اعطه لها"

"أخرجن. اقفلى الباب يا مارتا"

قالت دوريس "هيا بنا نطلع لى السطح"

"لا. الدنيا حار جداً".

قالت دوريس: "لكي أريد بعضاً من حبات الكريز. أما جائعة"

"في التلاجة دجاج. أحضره"

قالت مارتا: "ولماذا تبكين؟"

"أنا لا أبكى."

قالت مارتا: "نعم. أنت تبكين"

"لا تضايقاني"

قالت مارتا "أنت لا تريد أن تقتلى القطط الصغيرة"

"نعم لا أريد"

قالت مارتا "لا نحاق دوريس لن نقول لأمي"

"أنا لست خائفة"

قالت مارتا "بدأ فلماذا تستمرين في الكاء؟"

"لا سبب، لا سبب، لا سبب"

أمارو دابيللا (المكسيك)

ماتيلده إسبيخو

أمارو دابيللا

كاتبة مكسيكية، ولدت في قرية بيسوس التابعة لمدينة
تاكانيكاس 1928، وحائزة على جائزة "خاير بيارثيا" عن
مجموعتها القصصية "أشجار متحجرة"، عام 1977

وهي واحدة من أهم كاتبات المكسيك، بل 'مريك
اللاتينية، في القرن العشرين ويتحدثون عنها بوصفها
"المايسترا" ساهمت بإبداعاتها في مجال "قصة العصابة" في دفع
موجة التجديد، وترسيخ هذا النوع الأدبي في عبارة، وشوهد
متعدد قدمت مجموعتها "حين تقطعت الأوصال" (صدرت أول
ترجمة عربية لها في سلسلة "خواتم دهشة العامة" بكتب عام
2008، ترجمة: محمد إبراهيم مبروك)

والأسلوب القصصى المنفرد لأمارو دايلا يتميز بالانسياب
بسلاسة ودقة، منسجماً لمساحة كبيرة هى مجالاً لمستويات
ودرجات من الاعمال الإنسانية وشخصياتها نواحه برمطة
حاشى الخوف، والوحدة، والموت، والخسوف، كمحصلة
وجود مهم ومثير للقلق وهى نستكشف الدوافع التى تحت
التفكير والاعمال راساً على عقب وهكذا، فمثل ما نرى
شخصيات مركبة، فهى تساهم بذلك فى أن يكون الساتع
أدس من كثر السامح عموماً وعنى فى القصة المكسيكى

وصدر لها مجلد جمع اعمالها القصصية:

☆ حين تقطعت الأوصال (1959)

☆ موسيقى مُجسّدة (1964)

☆ أشجار مُتَحَجِّرة (1977)

☆ باعين مفتوحة (صمن المجلد، 2008)

ما لا يمكن تصديقه، هو كيف مر الزمن؛ إذ كنا وقتها في 1940،
وعن الآن في 1962، اثنتان وعشرون سنة بالكاد يمكنني تصديق ذلك.
كنت شابة، وبصحة جيدة، بشعر أسود وبشرة ناعمة. وعندما أتذكرها،
رأس بيضاء تماماً وملبئة بالتجاعيد والأمراض، اثنتان وعشرون سنة،
ولا تزال حكاية "دونيا ماتيلده" تثير ألمي، لأنني أعرفها جيداً، ولا
أستطيع مطلقاً أن انتزعها من رأسي، ولأنها الإنسانية الأكثر طيبة في
لديا، وغير قادرة على أن تسبب أذى لأي أحد، ولا حتى لذاتها
عرفت دونيا ماتيلده قبل سنة 40. وهذه الصورة التي التقطها لنا ماتشو
في شابوتيك كانت في تلك السنة. لكن كان هناك بالفعل زمن كعب
لكون أصدقاء، مثلما حدث في 1935، حين انتقلنا للحياة في شارع
تشوبو وهكذا تعرفت على دونيا ماتيلده، التي كانت مائكة لبيت
المنزل كانت هي أيضاً تقيم في شارع تشوبو معه، في عمرة 127 على
بعد بلوكين، من المنزل الذي استأجره ذلك. كما سر لنا ذلك حدث
بالأمس، أول مرة رأيتها فيها طرقت الباب، ووجدت بيتي في مسده

أو أنة سمعت من العمر ما أنصحها، وكل ما ترنديه أسود سألتها عن
دوبا مايلده: سيحو، مثلما قالوا لي إن ذلك هو اسمها

أنا مايلده: سيحو، ما الذي يمكنني أن أقدمه لك؟ هذا ما قائته
صوت راق لي كثيراً، يسم عن حسن تربيتها

أنا مهتمة متأخراً المنزل الذي تعرضينه: سيادتك للإيجار، هذا
أحسها، وأنا أنظر وأدقق النظر في شعرها الأبيض الجميل، محشطاً بنزوق
عالي ومعاينة فائقة، والذي شد اهتمامي بعدها أمنت النظر في عينيها
اللتين كان لونهما نادراً جداً، بين الأخضر والأزرق، فتبدوان مثل
رمرحدين ثم اكتشفت أنهما كما قدرت: مثل عينا فيليدور، قطعاً،
ولذلك فقد أعجبت بهما للغاية.

دعني ألدحول حتى يمكننا أن نتكلم بكل راحة وهدوء، وقادتنى إلى
الصالون أحسست أنني أدخل في زمن آخر، أو في حلم، عند دخولي إلى
ذلك الصالون الساحر بقطع أثائه المذهبة طراز لويس الخامس عشر،
وبياض مؤطرة مربعة، وستائر من القטיפنة بلون اليشم الأخضر،
وسجاد جيد باعثة، وممروشات من قماش الجويلون في كل ناحية،
وابية من نقبشاي، ورهور من الوردسلي، لمبات جاز، زجاجات حمر
من السمور المشطوف، مبداليات عليها رسوم ملائكة، ومرايا كبيرة من
التي يرى الإنسان فوراً ما أكمله جلست بحرص بالغ وحذر، وأما
حائفة من أن يحطم هذا المقعد المخم تحت ثقلتي كنت في قمة التأثر من
كثرة لأشب، أحببة، ومن الاهتمام البالغ ولطف السيدة التي لم أكده
أكلها عن مدى عحابها بالمنزل ورعتنا في تأخير.

- حقيقةً أعجبكم؟- سألت مرورو. لو رأيت سيادتك مدى تعلقى
بهذا البيت الصغير، فهناك عاشت أختى الحبيبة صوفيا

وهى تقول هذا امتلات عيناها بالدموع وأخرجت لحظتها مسدلاً
من الكتان ومطرز. من عند براسيلاس. وحففت دموعها بحرص شديد

لم أعرف ماذا أفعل، ولا ماذا أقول لها وشعرت بالحزن، وأنا أفكر
بأننى بالتأكيد قد جددت ذكرى حزينة، وخمنت أن أختها قد ماتت

- اغفري لي سيادتك. قلت لها في النهاية. لم أكن أقصد -

- لم تنسى في إيلا مى يا عزيزتى، فألمى مازال حياً، ولا أستطيع حتى
الآن أن أنام عندما أصطر إلى الكلام عن أمور معينة، لكنه انقضى على
آية حال، فلو أن البيت أعجب سيادتك، فأسأله لك على الفور

- شكراً جريلاً. قلت لها مرورو. وبعد ذلك شرحت لها أننى في
حاجة لأن أعرف كم هو مبلغ الإيجار والتأمين الذى تطليه، لنرى إن
كان كلاهما في حدود إمكانياتنا وفكرت. بخيبة أمل. أن الاحتمال الأكبر
هو أن ذلك الإيجار ليس في إمكانياتنا

- الصعوبات التى أطلبها هى فقط. وعلى سبيل المجاملة. تسديد
الإيجار، لا أكثر. قالت هى ذلك. والإيجار هو الذى يمكن لسيادتكم أن
تدفعوه، ما يعنى، أن عليكم أنتم أن تحدّدوه

لا بد أنها كانت تقدر المفاجأة والذهول اللذين أثارتهما كلماتها،
لذلك قالت:

قد تفكرين سيادتك بالتأكيد أمي طيبة القلب جداً، لكن الأمر ليس كذلك، بل الأمر يعود لى سيادتك، ولأنك أحببت البيت وسوف أشرح لك الأمر كله لقد رجعت في أن أؤجره لى الشخص الذى يحبه حقيقة، ويعرف قيمته، لأننى أريد من الساكن أن يحافظ عليه كما هو، دون أن يتعامل معه بشكل سيء. أنت لا تعرفين سيادتك كيف كانت تعتنى به أختى المسكينة

وهى تودعنا مدت لى بعدها، بذ صعوبة بالغة الرقة والنعومة، كما لو كانت لطفلة ومؤكد لمستها، لأننى حسمت أن تؤلمها خشونة يدي الأقرب لى فلاحه

انتقل على الفور لى بيت تشوبو وراق لنا أن نرى كيف ظهرت هيا لامعة قطع الأثاث النى، والحق يقال، لم تكن أثاثاً بالغ الفخامة، وتكفى للاستخدام بالفعل وفاقها كلها، طاقم الصالون الذى اشتريته عند رواحنا، والذى كنت صممه السجادة بلونها الناهت، وقد انتشرت بها آثار خربشات فيليدوروتينا

طللت مسهورة مدوباً مانيلده النى لم نتحدث إلا عنها، في كل الأوقات، مع بانشو والأطفال لقد كانت بالغة الرقة والأماقة، وبدأ بينها كأنه قصر ولم نكف عن الكلام عنها

ومالكيمية انى قصب فيها ثمانية أيام في البيت الحديد، شعرت بأنه من اللارم أن أكلم السيدة عه بعد العداء، ذهت لرؤيتها وبما كنت على بعد عدة خطوات من بينها، رأيتها حارحةً مه وهى تحمل عصاً كبيراً

من زهور القرنفل الأبيض، فأردت أن أرجع، وأنا أفكر بأنه ليس من
اللائق أن أقطع الطريق عليها. لكنها رأتني حين اقتربت منها وحينها
وأعطتني الانطباع بأنها سُررت لرؤيتي، لأنها ابتسمت بطريقة محبة، وهي
نرد على تحيتي وسألتني بدورها عن الحال فيما يخص كل شيء، في بيتي
- لقد مررت فقط لأحيطك علماً بأنا مقيمون فيه الآن، بعد أن
قلنا إليه مفروشاتنا وفي الوقت نفسه، نحن تحت أمرك

- كم أنت حبوبة يا عزيزتي ولا أعرف كيف أشكرك على لطفك،
ويعز عليّ للأسف إلا أدعوك للدخول، لكن كم تريد سيدتك -
قالت وهي تشير إلى زهور القرنفل - فأنا الآن حارحة لأهل هذه الزهور
إلى أعزائي الموتى فقول لي سيدتك، لو أمكنت عداً أن تأخذي فجان
شاي معي.

- نعم طبعاً، وأشكرك جداً وأكثت على الاستحاة لها بحماس
للمكرة وبالفعل، فهي قليلة أو معدومة الفرص لدى لخصور دعوات
شخصيات ه مكانة دوتيا مائيلده والسيدات اللاتى حريت لتعمل
معهن كن روحات أو خطيت موسيقين من رملاء بانتشو، لا أكثر

في اليوم التالي، وبعد لعداء، ارتديت فستاناً، وجمعه فصل ما
يكون بقدر الإمكان، حتى الكورسيه لسته؛ إذ اعتقدت دائماً أنه على
المرأة أن تلبق بالمكان والأشخاص، والسيدات اللاتى نورهن وسيدة
مثل دونيا مائيلده، التي كانت سيدة عظيمة، لا بد لي أن أتي ه ما

مكر احتراماً بالعلماء كان يانشو يعرف مصفاً للفيولين، عندما سمعني
أحرج، وأبدعش من أن يراني بمثل هذه الزينة كلها

- بل أيس أنت داهية، معتنية بزيتك إلى هذا الحد؟ - سأل، وهو
يتطلع إلى من فوق نظارته

- أنا داهية لتناول الشاي مع دونيا ماتيلده إسيخو- أجبت، وأما أشعر
بالأهمية البالغة والرضا

فأدتي دونيا ماتيلده حتى الصالون وهي تمسك بدراعي، بمثل ذلك
الاهتمام والحرص كأسى قد أصبحت إحدى سيدات طبقتها نفسها، بل
وصديقة شديدة القرب لها ذلك كان الشيء الذي لا يمكن أن أنساه أبداً.

دعني للحلوس إلى حوارها على الكبة، حتى أكون مستريحة في
حلسني أكثر، وأحدث تقدم الشاي وهي تسألني عن بانتشو وعن
الأولاد وأنداء لم أتناول في حياتي شاباً أكثر لذة منه وهذا ما قلته لدونيا
ماتيلده

- يبرر كثيراً أنه تحدث يا عزيزتي فهو الشاي ذو النكهة الشهية
الذي يروق لي شاي صبي من زهور صميرة يرية، ومن الصعب
الحصول عنه، ويشم عالٍ، لكنه سيأدئك ما أحبه فقد اعتدت عادةً
مبته، وهي أنه يسجل على أن أحرم نفسي من المحامات الحميلة أؤكد
لساديت نبي فادرة عسى نبي شى،، لا أن أتناول عن بعض حيوي
الصغيرة

هذا ما قالته لي بظرف شديد، وأسعدني بشكل خاص ما بهر
الإنسان. ومن علة صفيح حمراء قدمت لي سيجارة

- وهذه عادة سيئة أخرى- قالت وهي تتسم- سوغ من أضاف
الدخان الأكثر شهرة الموجودة في العالم، والأخف، والألطف، والذي
لا يؤذي الحلق جربها سيادتك، فأنا متأكدة أنها ستعجبك

قبلت سيجارة منها، وأنا لاحظ كيف وضعت سيجارتها بطريقة
بالغة الأناقة، في موسم طويل من العماح وبعد تناول الشاي تناولنا
كونيالك، فيما كانت تطلعنني على ألحوم للعائلة ملي، بصور لمرسان،
وسيدات أنيقات للعناية ورفيعات الشأن، وراحت نشرح لي من كانو
ذلك أنهم كلهم الآن موتى عرفتني على أحنها التي عاشت في بيت
وعلى والدتها وأبيها، وأخويها الاثني وعدنني انتهت لي تحوير
للساعة السادسة مساءً، فقلت لنفسي إن على أن أنصرف مع نبي لا
رغبة لي في الانصراف، لأنه ليس مما يليق أبداً أن أطيل اللقاء في الزيارة
الأولى. ذلك ما كان لابد أن أفعله، وهو ما قالته أمي لي ذات مرة، وإن
لا أحب أن أفعل شيئاً يجعلني أندو في صورة غير طيبة أمام السيدة

- يؤلمني كثيراً أنك ستصرفين يا عربرنى، فأنا أحيا وحدة شديدة،
حتى أن مثل هذه الدقائق لا يمكن حسنها في الحفيفة لكن أعطيني وعداً
سيادتك بأمك ستعودين في يوم آخر لتساولي الشاي معي

أكدت لها أنه كان شرفاً لي أن أستمع بصحتها، ونبي سأعود دائماً
لو أنها سمحت لي، لزيارتها

كما وصلتني خلال أسبوع رسالة قصيرة بالغة لطفة، على ورق لونه وردي، دعني فيها من حديد لربارتها حدث ذلك حين قال لي بانشو أنه يبدو من العث أنني أحاول كسب صداقة دوبا ماتيلده، لاسا ستمي بل عالمين مختلفين، وأني لن أستطيع أبداً أن أكافئها مثل أوجه الكرم التي تحيط بها وهذا ما أحزنى كثيراً لكسي فيما بعد قلت لنفسى لو أن السيدة دعنتى، فلنسى لن أتقاضى من دعوتها، وسأذهب لأتناول الشاي معها، ولن أطيع، لأول مرة، ما قاله بانشو إننى أحترمه دائماً، وأخذ في الحسان بشدة كل آرائه، لأنه أكثر ثقافة منى

وهكذا صارت تلك الصداقة التي استمرت لسنوات وعبرها وصلا إلى أن أحيا بعضنا إلى هذه الدرجة وبالرغم من أن دونيا ماتيلده كانت سيدة أرستقراطية، ومن وسط اجتماعى مختلف تماماً عن وسطنا، فلأنها لم تُد لنا أبداً ولو لمرة واحدة صدوداً؛ وإنما كانت تبدي لنا البراهين بلا نهاية على مودتها في البداية، كما نرى بعضنا مرة في الأسبوع، تدعوى فيها لتناول الشاي وبعد ذلك بفترة، بدأت تطلبني من وقت لآخر، لأصحبها إلى المقابر، لتودع الزهور عند موتاهما؛ فقد اعتادت أن تذهب في كل أيام الأحاد بشوق وودع، لا نراه لدى آخرين. وفي إحدى المرات، وأني قلت لها فيها كم يعجبني إخلاصها، أجابتنى إن الزهور لم تقطع عنهم أبداً، وإنه أقل ما أستطيع أن أفعله لهم، يا صديقتى، كواحب على لأحائي، دائماً أحمل لهم قرنفلاً أبيض وكما يقال، ونقرمىل الأحمر هو للأحياء، والأبيض للموتى وفي المدافن، كان لها حبات بحصها، حيث دهن كل أقربائها، ولا تحمل لهم فقط الزهور كل

أسبوع، بل تدفع أجراً لصبي ليكنس الفناء ويريل التراب منه وعندما كنت أصحبها، وهي ترتب وصع الزهور في الأصص الحجرية، كانت حين تنتهي من ذلك تجلس وتبقى ساكنة ومستغرقة في التأمل وقتاً طويلاً. من المؤكد أنها كانت تصلي وأنا أيضاً كنت أصلي، دون أن أعرف من أجل من، مجرد مشاركتها لا أكثر وفي العودة من المقبر، كانت تدعوني إلى وجبة العصر الخفيفة، وهو ما كنت أنتظره منها بحماس، إذ كانت دائماً ما تقدم لي شيئاً يعبر عن ذوقها الرفيع وفي إحدى تلك الأمسيات، بعد تناول وجبة العصر الخفيفة، أخرجت مرة أخرى ألبوم الصور الذي لديها، وأرثني صورة لمارس أشقر يبدو من هيته رفيع الشأن "هذا هو فلبرتو، زوجي الأول أي حب بالغ الرقة كان حبنا يا عزيزتي! عندما مات بقيت مكتشة تماماً وهكذا عرفت أن دونيا ماتيلده قد تزوجت بالتأكيد لمرتين، حيث قالت "زوجي الأول" وأذكر أنني علقت على دون فلبرتو بأنه كان بالغ الوسامة

- كان حسن المظهر للغاية- قالت هي- وحتى في موته، كان يبدو أميراً البسوة بدلته الفراك، وبدا كأنه كان نائماً فحسب وأوقدنا له الشموع هنا في هذا الصالون.

لم أستطع التوقف عن النظر إلى صورة دون فلبرتو، وحاولت أن أتخيل كيف تكون الحياة مع رجل بالغ الوسامة، وكيف أنه في الصورة يبدو بالغ القوة ومعصاً بالحياة فكثرت بأه ربما تعرض لحادثة، وطرحته هذا السؤال على دونيا ماتيلده

- لا يا عربرتى - أحاسنى هى - راح يتلاشى شيئاً فشيئاً، مثل شمعة
تذوب بشكل بطيء

مانشو وأنا دائماً ما كنا نتساءل، لماذا نجيا سيدهً بمثل هذا الوضع
الاجتماعى الطيب، ومثل هذا البيت المنمير، ولا يقوم على خدمتها
عمالٌ للزراعة فليس لديها سوى سيده تدخل وتخرج لإعداد الطعام
وترتيب البيت وملبسها أما الحديقة، فهي تعتنى بها بنفسها ولم أفهم
أدأ كيف نستطيع أن نقوم بذلك هاتين اليدين بالعمى الرقة وعندما كنت
أكثر صراحة سؤلها عن ذلك قالت لى

أنا، يا عربرتى، أحب وحدتى، بالعة الامتلاء بالذكريات،
ونصايق محصور العديد من الناس وفكرنا أن ذلك يرجع لاملاكها
أشياء قيمة، وربما لا ثقة لديها في الخدم لم يغف عن بالنا أيضاً ما بدا
أنا، بد من العريب أنها ملا أصدقاء من شخصيات طلقنها معها، أو
على الأقل أنها لم تختلط أدأ بهم، وتعيش في عزلة شديدة ولكن، وكما
قالت لى نفسها، فهي تحب أن تقى وحيدة مع ذكرياتها كلها

فى أول الأمر، كنت الوحيدة من أسرنى التى أقمت صداقة معها
ومع أرمسى، بدأ مانشو أيضاً يعجب بها مثلى ولمرات عديدة، كان يمر
على بيتها فى الأمسيات ليعود بي معه الى بيتنا وعدتذ كانت تدعوه
لندحون كما نحدث لبعض الوقت ونحن نذوق البرامدى أو شراباً
منحرفاً حر من تلك التى تقدمها لنا دوماً ما تبليده نعتق الموسيقى
لرفقة ووفق تقديرى للحدث الذى يدور بينها وبين مانشو، فهي
معروف لكثير عنها هى شاعرة، كانت تعزف البيانو فقد اعترفت لنا

بذلك ذات ليلة لكن سنوات كثيرة مصت لم تعزف فيها ولذلك فلاند
أن عزفها الآن سيكون نشازاً تماماً وأصم وعرض عليها بانتشو أن
يساعدها في الوصول إلى الأداء الصحيح، إلا أنها رفضت بطريقة مفعمة
بالمودة قائلة إنها لا يمكنها أن تعود الآن للعزف، بعد زمن طويل، تحدثت
مصائب كثيرة ومع ذلك، ففى إحدى الليالي طلبت بنفسها من بانتشو
أن يراجع معها تدريبات عزف على البيانو، عندما يمكنه ذلك وفى
مرتين أو ثلاث، قادها زوجها كمبتدئة، واستطاع أن يحصل منها على
أصوات تثير الإعجاب وفى يوم ما، حمل بانتشو فيوليه، وبقليل من
المحاولات فى عرف مشترك من الاثنين، شرعا فى العزف معاً وحسما
أتذكر عن هذه الفترة، فالأعمال التي كانا يعزفانها باللغة الجمال
والحساسية، سيرينادا لتوسيلي من أحل إليسا، والنجمة لبونشي وفى
المررة الأولى التي عزفا فيها السيريادا، تهادت دونيا ماتيلده مع انتهاء
العزف، وبدت الدموع فى عينيها

- كم كان هذا اللحن محملاً لى قلب حبيبي ريبالدوا- قالت لما ذلك
وهى متأثرة وسألها بانتشو أهو أحوك؟ فأجابته لا يا صديقي، ريبالدو
كان روجي الثانى- أجاست، وأرتنا صورة مصغرة لعارس بالغ التعبير،
بشوارب كثة فاحمة وعينين بنظرة نافذة وسألتهما

- هل مات هو أيضاً؟

- نعم يا عزيزتى، أرواجي الثلاثة ماتوا والأخير، أوكتايبانو، مضى
على موته حوالى خمس سنوات ومنذ ذلك الحين، أعيش وحيدة على

الذكريات والحنين قالت ذلك بصوت بالغ الحموت، حتى إن بانثو وأنا لم نجد وسيلة لتعريضها وانتزاعها من التفكير في حظوظها السيئة

وفي بعض أيام الأحاد، أو أيام العطلات، كنا نذهب نحن الثلاثة إلى عانة تشابولنيك للتره في طريق الشعراء المرصوف أو طريق العلاسفة، والدين كانا المفصلين لنا كنا نجلس على دكة في ظل الأشجار العالية، وهي تحكى لنا عن الأماكن الرائعة التي عرفتتها، عندما كانت تذهب إليها هي وأبواها وإحوتها في العالم القديم كم كان حديثها جميلاً والساعات تمضي ونحن نصفي إليها. وتراءى للمرء منا أنه ذهب إلى تلك المدن الحميلة، أو تتره بجسدول في مينيسيا، في المدينة التي قالت إنهم عاشوا فيها لمدة عام وحدثتنا أيضاً عن الكونشيرات الرائعة التي استمعوا إليها في أرقى مسارح العالم، والأوبرات المحاطة بالأبهة كانت أشياء كثيرة تفوق الوصف رأيتها وعرفتتها دونيا ماتيلده وذلك كله كانت تحكيه لنا بلا غرور، لا كما يفعل الآخرون الذين أعرفهم، والدين يحاولون فقط إبهار المرء، ودفعه إلى الإحساس بأنه جاهل وعديم الثقافة

حين حل اليوبيل الفضي لرواحنا، كانت دونيا ماتيلده الإشيبة لنا في يوم كان في الصباح، كان القداس بكنيسة مكتظة بالزهور التي أرسلتها، وعموسيقى لا أذكر أنني سمعتها من قبل، ولا حتى يوم أن تروحا، لأنها يومها لم استطع أن نوفر سوى الأورج وتناولنا الإفطار في بينها مع الأولاد، وقدمت لنا الأطباق كما تقدم للملوك كانت في عابة لسعادة قالت إن حفلات العرس تهز مشاعرنا جداً، ولا تتوقف عن شدة ذكريات أعراسها وعندما انتهينا من إفطارنا، قادتنا إلى الصالون

لنقدم لنا هديتها، أبقنا لا نعرف ما هي، ولا ندرى ما نقوله، وهي
تسلمنا عقد التملك باسمنا، للبيت الذي أجرته لنا كانت معاشاة
مذهلة، وأحب ما جرى لنا في حياتنا ولم يكن ممكناً نصديقه كان ذلك
كاننا في حلم، بانتشر وأنا أخذناها بالأحضان، ونحن لا نستطيع أن نمنع
الدموع: "لا تبكيا يا صديقي"، إنه احتفال وليس جنازة" هذا ما قالته.
هيا بنا لنأخذ كأساً ونتحدث. وقدمت لنا شراباً جيداً ومؤثراً بقوة، وهو
الذي كان يحبه كثيراً دون فليبرتو، زوجها الأول ومع هذا الشراب الذي
لم نعرف اسمه لأنه كان صعباً جداً، صرنا، ماتشو وأنا في انتشاء بالغ،
كاننا كنا في العشرينيات من عمرنا أما هي، فلما لم نعرف الأنبله،
بالأكيد لأنها اعتادت عليها طوال حياتها "زوجي المسكين فليبرتو كان
يأتي على زجاجة كاملة يومياً كان يتذوقه بمتعة حقيقية، وظل يشربه
حتى آخر يوم في حياته" هذا ما قالته لنا، وابتسمت بعذوبة وهي تذكر
رفيقها الأول.

بعد فترة من احتفالها السنوي، أنجب فيليدور وتيتينا لاً قطعاً صغيرة، كان أحدها ذكراً، له نفس عيني فيليدور ودونيا ماتيلده، فقررنا أن نهديه لها لأن له لون عينيها كان جمال القط الصغير يرجع إلى ذلك اللون الرمادي الذي يكسوه كله، وعينيهِ الصغيرتين كحجرين كريمين من الزهرجد الأزرق. أما دونيا ماتيلده، فما أشد ما أحبه حتى أنها قبلت إهداءها، مع أنها لم تقن أبداً في حياتها أي حيوان في بيتها. أطلقت عليه اسم مينو وأرادت أن تحتفى به. اشترت لحماً مفروماً خصيصاً له، وجهزت له سلة بالغة الجمال ليأكل بها وجباته وكرسيه وكرسيه وكرسيه.

وتضع له "فيونكات" من شرائط حرير جميلة بدأ مينو يكبر، ويزداد جماله بالحياة الرعدة التي أتاحها له دوبا ماتيلده لكن يوم 14 أكتوبر- الذي لن أنساه أبداً أكل شيئاً لا أعرفه من الحديقة أصابه بالتسمم أرسلت لنا دوبا ماتيلده تستدعياً بالحاج وجدباها مضطربة وعبونها محمرة أما المسكين ميو فبالكاد كان يتنفس كل المحاولات التي أحريت له، لم تأت بتبحة بحشا عن طيب ييطرى، تقاصى مائة ييسو مقابل الزيارة فقط أعطاه حقناً ومصلأً، لكن مينو لم يستعد حيويته، ومات فوق جولة دوبا ماتيلده التي أخذت تتحب بلا عراء وعندما هدأت قليلاً، أحدث نجهره للدف في سلكه بالزهور والعطور ووضعته في الصلاة، فوق البياو سألباها ما الذي فكرت فيه بخصوص القط الصغير، فقالت لنا إنها متدفة في الحديقة لكني نخط به، أكثر قريباً منها وعرض عليها بانتشو أن يقوم هو بذلك، لكن دوبا ماتيلده لم توافق "ممتة لكم جداً يا أصدقائي، إنها أمور أفضل أن أقوم بها بنفسى" قالت ذلك بصوت أكثر حرأً وتركها حالسة لى حوار القط الصغير البيت، ألم هائل يكسر النفس ومن كان سيقول لنا بها كست المرة الأخيرة التى مرى فيها دوبا ماتيلده في بينها!

فى اليوم الثانى لموت ميو، بعد تناول الطعام، وكنت أقوم بعمل كؤوس الشراب الصغيرة، ويانتشو يعطى درساً في قراءة البوتة الموسيقية، وصل إلينا دون روبرنو الصيدلى عبد الناصية، الذى كان صديقاً حميماً لانتشو، ليقول لنا بتأثر مالع أن عدة سيارات مكدمة بمرحال الولىس قد وصلت، وأخذوا دوبا ماتيلده معهم، وتركوا البيت

تحت المراقبة بقينا مذهولين بشدة، ومفزوعين كما لو نرأى لنا ما جرى، دون أن نعرف ولا حتى أن نفكر وعندما ألقا قليلاً من الصدمة، ذهبنا لنرى ما حدث أما دون روبرتو، فكان واقفاً باب الصيدلية، ومنعنا من الذهاب

- سيكون من الأفضل ألا تذهبا إلى البيت ويبدو أن فيما حدث أموراً سيئة ولأنكم مبادئكم كنتم أصدقاء خدماً للسيدة، فلا تذهبا، أيضاً حتى لا يمسكم شيء هذا ما قاله دون روبرتو

- وكأصدقاء لها، فنحن نعرف أنه لابد أن يكون هناك سوء فهم، وشيء ما لابد أن يتضح لا أدري ما هو، أو لماذا يتوجب علي عدم الحضور، هذا ما قاله بانزعاج شديد

- ولذلك، فأنا، بالوضع الذي أنت فيه، يستحسن ألا نراى كثيراً - عاود الإلحاح على ذلك دون روبرتو

- عبده حتى دون روبرتو - قال ناشو، خوف دنيماً، ندي بكرة أن يعرض نفسه للوقوع في تورطات - سيكون من الأفضل أن نذهب إلى بيتنا، ومنتظر لرى ما الذي سنعرفه وبعد كل هذا، ما الذي سنطيع أن نفعله نحن؟ قال ذلك موجهاً كلامه لى، ناظرألى بطريقة غير مرتعة

ذهبنا إلى بيتنا، وحلستنا لسأل أمنا - مرة بعد أخرى - ما الذي يمكن أن يكون قد حدث وظللنا على هذا الحال حتى حل الليل دنيماً وفي اليوم التالي، كان هناك اضطراب وهرج شديد في شارع نشو ونداء كمهرجان من كثرة الخلق التي تجيء وتروح، وتراحم مكومة أمام بيت

دونيا ماتيلده لم يدخلوه لأن رجال الشرطة لم يسمحوا لأحد بالدخول،
لكمهم صعدوا متسلقين الشبايك، وأى مكان تمكنوا من الوصول إليه
وحتى الآن لا أزال محمطة بقصاصات الصحف كان مرعباً ذلك الذى
قالوه عن السيدة المسكينة! بطبيعة الحال، فذلك كله كان محض افتراءات
وإساءة لسمعتها من خلق أشرار أناس اعتقد أنهم جيران ممن لا يحبونها،
وكثيراً ما كانوا يبحثون عن الطريقة التى يضايقونها بها، لأنها لم تحاول
أبداً أن تقيم علاقة بينها وبينهم. أبلغوا البوليس عن أن السيدة تقوم
بالدفن في حديقة بيتها وعندئذ، أتت قوات الشرطة وقبضوا بدون تروء
على دونيا ماتيلده، وشرعوا في حفر أرض الحديقة وبالطبع، عثروا
على الصندوق الصغير، وبه المكين مينوا وهاكل عظمية هى التى
بسها أثاروا فضيحة مدوية، تستدعى أموراً مريعة أشد. وبالتأكيد، كما
شرح لى بانتشو، فهذه الهياكل العظمية قد تكون لغنود حمر فقراء، من
أولئك الذين راحوا ضحايا للأسبان باطراد، وتم دفنهم في نواح عديدة
ولكن السيدة الطيبة، التى لا تجد من يدافع عنها، كانت هدفاً
للصحف، والبوليس والجيران الأشرار أما نحن، المثيرون لريبتها والذين
لعلها تحبهم، فكانت تحمى نفسها منهم بأن تنفحهم مبلغاً من المال
تشرى به مقامهم ساكتين، وهذا ما كان يتكرر كثيراً

ولكنى نتعقد القصة أكثر، ظهرت على مسرح الأحداث امرأتان
حويريتان، كانتا وفق ما قالت الصحف ابنتين للمرحوم دون
أوكتابيانو دى لوس مونتيروس، آخر روج لدونيا ماتيلده وهاتان
السيدتان أو الأستان، ويعلم الله من كانتا، تخالجهما شكوك تدور حول

أن ميتة والدهما لم تكن ميتة طبيعية، وطلبنا من البوليس أن يقوم بالتحري وإخراج جثة دون أوكتايو من قبرها وادعنا بأن والدهما قد ترك ثروته بكاملها لدونيا ماتيلده. أما هما فلم نحصلا ولا على مستأبو واحد. كما أنهما أبدنا استغرابهما البالغ لأن والدهما كان يجبهما كثيراً، وأنهما كانتا موجودتين في سويسرا، حيث كانتا تدرسان بإحدى الكليات، عندما مات السيد، ودائماً ما كانتا تشكان في دونيا ماتيلده. وقالت أيضاً إن هناك سيباً أكبر، وهو أن أزواجهما الثلاثة قد ماتوا بطريقة غامضة، وبأمراض لم تتم معرفتها، وكيف كانت، وأهم لم يكونوا وحدهم، بل أقارب آخرون لدونيا ماتيلده ماتوا بنفس الطريقة؛ ذلك أنهم كلهم كانوا أثرياء، وكانت هي دائماً الوريثة الوحيدة.

بدا كما لو أن العالم انقلب فجأة إلى عالم مجنون فقد ذهبوا إلى المدفن، وأخرجوا أقارب دونيا ماتيلده من قبورهم، وشرحوا وحللوا عينات من العظام والشعر وكل ما عثروا عليه وخلال ذلك، كان ما قاله الصحف عن صديقتنا مروهاً إنها اغتالت أزواجهما الثلاثة وأقاربها ليقى لها ميراثهم. وعندما دفنت قطعاً، اكتشفوا من جرائمها الخفية كلها عبر السنين، وأمور أخرى أكثر فظاعة وقسوة مثل تلك الجرائم. أما بانتشو ولنا، فقد بذلنا جهوداً لا حد لها ليصرحوا لنا بأن مري دونيا ماتيلده، لكنهم لم يسمحوا لنا. أما ابنا دون أوكتايو، فأكدتا أنهما لن تبخلا بشيء من أجل أن نصلا للمحقيقة حول موت والدهما وقد علمنا بأن هدفهما هو الحصول على أملاك دونيا ماتيلده، كما هو واضح

كالشمس ولهذا السبب معه ، تتحدثان بالبحاح عن الأشياء الأكثر إثارة
للرعب حولها

وخلال أيام قليلة ، نشرت الصحف أنه قد تم العثور على آثار بوع
من السموم هو "أرميكو" في حث المدفن ، والتي وجدت في أرض
الحديقة ، وحتى في القط ، حيث قتلهم دونيا ماتيلده بأن دست لهم السم
بحرعات صغيرة ، وفي أيام متتالية حدث ذلك الذي لم يفكر فيه أحد ،
حتى وصلت إليه الشائعات وطمع ابتي دون أوكتايبانو ، اللتين تقدمتا
نفسهما للصحف وللقصاء وشرح لي بانتشوا أن عظام وشعر تلك
المباكل ليست الآن سوى رماد بعد كل هذه السنين ، وعلى الأحص
دون فلرنتو ، الروح الأول لدونيا ماتيلده وأخويها الاثنان اللذان مر على
موتهما أكثر من عشرين سنة .

وكما أن هذا الماء ، فإن ما من أحد كان بيده عمل شيء من أجل
دونيا ماتيلده وبقيت المسكينة وحيدة في الدنيا ، دون أن تجد من يراها
ويدافع عنها في مواجهة المضايح العديدة

ونوسلنا لهم ليعطونا الفرصة لتكلم عن فضلها ، لكنهم لم يستمعوا
لنا ، ولا أحدوا في اعتبارهم أما الصحف ، فواصلت نشرها لتغطيات
ونعطيها أكثر أثناء استمرار المحاكمة وفي النهاية ، أعلن القضاة الحكم
عليها بأها مدسة بمحصوص موت أرواجها الثلاثة ، وأخويها الاثني ،
و لأخت ، وعم وعممة ، ومجموعهم ثمانية أشخاص وصديقتنا المسكينة ،
التي كانت في الحقيقة الشخصية الأكثر لطفاً وطيبة في الدنيا ، ولا تقدر

على قتل ذبابة، والتي بكّت كثيراً على موت قط صغير، صارت محكوماً عليها في جرائم قتل غريبة وخطيرة بالسجن مدى الحياة

بعد ذلك علمنا أنهم قد عادوا لتجميع الموتى في مدافنهم، في أملاك دونيا ماتيلده. وعلى الأقل، فدون أوكتايانو نقلته انتاه إلى مقبرة أخرى أما الهياكل العظيمة التي وجدت في أرض الحديقة- والتي اختلفوا حول أنها لعم وعمة دونيا ماتيلده، عاشا معها واختفيا من الليل حتى طلوع النهار، دون أن يدلى أحد أبداً بالحقيقة عن اختفائهما- فقد وضعت في قبو دون أوكتايانو، الذي لم يكن مأهولاً

و ذات يوم نجحنا في أن نراها عبر القضبان الحديدية، دون أن نتمكن من معانقتها، كانت منهكة تماماً، من ناحية لسنوات عمرها الخمس والسبعين، ونية جسمها الرقيق كانت تلك العقوبة المروعة قاسية عليها، وكان عليها أن تتحمل المعاملة السيئة، وعدم الراحة في السجن، والقطاعات، والافتراءات غير الإنسانية التي كانت فوق الطاقة، بالنسبة لسيدة في مثل ظرفها الاجتماعي، وتربيتها الراقية ظللنا معها طوال الوقت الذي سمحوا لنا به، ممسكين بيديها من خلال القضبان، ويانتشو وأنا لم نستطع الكف عن البكاء، وهي تحفف فقط دمعة بين الحين والحين. وفكرت بأن تربيتها تحول بينها وبين أن تنخرط في بكاء حار في مكان مثل السجن، إلا أنها أفضت إلينا بكلمات رقيقة ومؤثرة، وأن ذكرانا وحناننا يصاحبها دوماً، وبأننا لن نساها. وعندئذ تركناها لأنه كان لا بد وأن ننصرف، حيث أن الزيارة قد انتهت. وظللنا نظهر إليها حتى اختفت خلف البوابة الحديدية

كانت هذه هي المرة الأخيرة التي رايا فيها دونيا ماتيلده، لأنها بعد أيام قليلة من زيارتنا لها ماتت فجأةً قفى صباح أحد الأيام، وكما تناول عطارنا، إذ بالدون ووبرتو الصيللى يحىء ليا والصحيفة بيده، وفيها قرئنا أن الفاتلة المعجوز قد ماتت، كما أنهم يشكّون بأنها قد ماتت متحررة، وأنهم سيقومون بإحراء الشريح لها للكشف عن أسباب الوفاة انخرطاً في البكاء، كأن لها ماتت مرةً أخرى، ونحن سطر وسطر على الصحيفة دون أن نصل للاقتناع بأن هذا المكتوب شىء مؤكد وبعد كثير من هذه الأمور، مثلما حدث، لم نعد نصدق أنها ماتت ميتة طبيعية لقد قتلوها بافتراعاتهم القاسية هكذا هم بعض الناس، وعلى الأحص البوليس والقضاة ومن أجل أن يخرجوا من قصيتها، كدوا أنها تناولت سُم "الأرمينيكو" الذى قتل به ضحاياها، إلا أنها تناولت خمرعات دمةً واحدةً وأكدوا بأنها كانت تخفى السُم داخل يديها صورة لأبويها، وتلبسها دائماً ولم يخرج أحد للدفاع عن دونيا ماتيلده، وهكذا صارت الأمور

بعد هديد من الإجراءات والتوصلات، تركونا محصر دمهها دها فقط نحن الاثنين، ومنذوبون للشرطة، وحضارو القصور مد لناهم قبلوا، كما عرفنا، لأنها طلبت، في رسالة، أنها عندما تموت، يُستخرج تصريح لأستاذ الموسيقى فراتيسكو إسكوبار وزوجته العاصلة، أصدقائها الأثيرين، بأن يرافقاها حتى دفنها وذهب أيضاً كما أذكر الآن كاهن لم يتعب من رش الماء المقدس في كل ناحية حولها وفي كل لحظة وكان يبدو عصياً جداً دفوها، وفق رغبتها، مع أبويها بواسطة من يحملون لها

حياً حقيقياً ويداحل تابوت دونيا ماتيلده، وصعوا صدوبين صعبين
بهما رماد السيدين أما بانتشو وأنا، فقد حملنا رهور قريعتها الأبيض.
ونحن نبكي طوال الدفن وبعد ذلك، هداتماً ما نتذكرها وحكايتها
الحزينة ونعزينا قليلاً عن رؤيتها عينا فيليدور، لأنها كما لو كنت حية
عينا دونيا ماتيلده

الخاتم

إيلينا جارو

اسمها لآب أناس وأُم مكسيكيه وولدت في ولاية
مورلا في 11 ديسمبر 1916. قضت طفولتها في مدينة مكسيكو
خلال حرب كريمة. درست في ثانوية فظرفين بعد انتهاء
العلماني للحكومة الفدرالية في شتاء، تخرجت في مدينة
المكسيك لدراسة الأدب، وتصمم برقص وأصبرج وهذا
يعرفت على أوكندوبت، بعد تزوجته عام 1937 وفي
العام نفسه، سافرا إلى أسبانيا لأحد عشر عامًا

تخما انتهما لوحده هيب ويعرف في رحلتهم في
أسبانيا على فاني ومثقفين مثل ثيسا دايغو وجوسيف
وفي نهاية الأربعينيات، نشأ فامهما في دور، أقام صداقة
مع مثقفين عديدين كان من أهمهم نيكولا بيرسوف، وجوسيف
بلانكو، ويوي كامارس، وأخريين

وفي عام 1963، كتبت إيلينا جارو روايتها الأولى "ذكريات المستقبل" التي تدور في أحواء حرب كرمستيرا، والتي حازت جائزة حايير نياروتيا في العام نفسه وكتبت أيضاً القصص القصيرة مثل مجموعة "أسرع من كل لون" (1964)، و"هيا يا هرب يا لولا" (1980) وكتبت مجموعة من المسرحيات ذات الفصل الواحد، وروايات أخرى مثل "ست محوّر لسهر" (1983)، و"قلب في صميحة قمامة" (1996)

وعلى امتداد أعمالها المتعددة والمركبة تُحطم إيلينا جارو ودائماً بعف تقاليد الواقعية المكسيكية، مازجةً بصرية واحدة خيالها الأدبي برعيتها السياسي. قال عنها الكاتب والمحرح المسرحي المكسيكي "إيمانويل كاربايو": "هي كاتبة واقعية، ولكن واقعيتها واقعية سحرية أقرب إلى قصص الخوريات، والحكي الذي يثير الرعب؛ واقعية نُقلت من أسر الرمان والمكان، ويتحرر خيالها من المطلق ليتهاي إلى العيب، ومن البقطة إلى الحلم، ماصيةً خلال عوالم الأحلام؛ لتري الإنسان والعالم، بعين المراقبة، براعة الأطفال".

وقد تعرضت إيلينا جارو للنفى أكثر من مرة، كان آخرها إلى فرنسا. وعندما عادت منها، هي وابنتها. وكانت قد انفصلت عن أوكتابو قل ذلك عام 1959، أصيبت بسرطان الرئة، وأقامت في Cuernavaca مع ابنتها. وتوفيت يوم 23 أغسطس 1998 في مدينة المكسيك، في الواحد والثمانين من عمرها

دائماً كنا فقراء، يا سيدي، ودائماً كنا تعساء؛ لكننا لم نبلغ هذه
الدرجة التي نحن عليها الآن من الكرب الذي حل بعرقتنا وأفيتنا أعرف
فعلاً أن الشر يقع في أي وقت، ويتخذ أي شكل، لكنني لم أفكر أبداً في
أنه أخذ شكل خاتم، وأنا أعبر ميدان الأبطال، وكان الظلام يحل،
وحلبة الطيور في أشجار اللاورا قد بدأت تهبط وأحاط به المساء، من
يعرف ما الذي سيفعله عيالي، رحت أكلّم نفسي منذ الفجر وأنا أتى
لى كويرناباكا، متعجلة الوصول الى بيتي، لأن زوجتي، كما هو، وكما
لا بد أن يكون حين تكون الواحدة قد تروجت ربيعة سيئة، بيبي، وعندما
أكون غائبة يكون همه ضرب عيالي أما عيالي، ولم يكن لي دخل في
ذلك، وهم كبار يا سيدي، والرب لا يجبه، لكنهم بمكثهم أن يردوا له
الضرب وعلى العكس مع الأطفال، فهو ينتقم لهم ولم أكد أخرج من
الشارع النازل من السوق، حتى فاجأني المطر مطراً غزيراً، حتى إنه كوّن
أنهاراً في الأرض صفة رحت أشب على أطراف أصابع قدمي حتى أحمى
وجهي من المطر، عندما رأيته من سوء حظي. يلتمع وسط الماء الحار

بين الأحجار بدا كأفعى صغيرة من الذهب، محدرة تماماً من برودة الماء،
وتلى حاسها تتكون دوامات صغيرة.

تقدمى له يا كامبلا، خاتم من الذهب! واحببت واحدته لم يكن
ذلك سرقة (لم تكن تلك سرقة) فالشارع هو الشارع، وما يخصنا في
الشارع يخص الجميع كان مارداً حداثاً، وليس به أى فئس من حجر
كريم، كان حلقة حافته في راحة يدي، ولم بدلى أنه معلوعاً من اصبع
ماء، لأنه بقى معى ساكناً وعلى الفور فقد برودته وفي الطريق الى بيتي،
رحلت أقول بينى وبين نفسى. "سأعطيه الى سييريا، انتى الكبيرة" نحن
فقراء حداثاً، حتى إننا لم نحتكم أبداً على أى حلى، وثراننى- يا سيدى-
كان قل أن يتزعوا منا الأراضى ليقيموا عليها نادياً لصيد الحمام حيث
كما بررعهما رحلت واشترت لي شئبب جلد لميع برباط، لكى اذهب الى
دس ابى ولا بد أن تذكر حضرتك، يا سيدى، أنه- في ذلك اليوم الذى
قله فيه سفاحو ليجوزيتا بسبب الأراضى- ومن يومها صرنا فقراء لكن
مد ذلك اليوم، وبدون أراضينا، وبدون ابنى الأكبر- صرنا في الحقيقة في
مكة لذلك، فأى شىء صغير يرضينا، نفرح به كثيراً وحدث ابنائى
جالسين متعلقين في الفناء.

- تعالوا يا عبال! كيف قضيتم اليوم؟

أحاربى متطربين رجوعك، ورأيت أنهم لم يأكلوا لقمة في النهار
بطوله

- اشعلوا المصباح، وهيا بنا نتعشى

أشعل العيال المصباح، وأخرجت الكزبرة الخضراء والجبن

- كم هي الفرحة ونحن نمشي بـ"حثة ذهب" أقلت ذلك، وأنا أعد لهم
المفاجأة وكم هي محظوظة المرأة التي يمكنها أن تقول نعم أو لا، وهي
تهز زوج حلقائها الذهب!

قال عيالي: نعم. يا لها من امرأة محظوظة.

وقلت لهم: وكم هي محظوظة الشابة التي تحرك إصبعها حتى يضيئ
خاتمها

وانطلق عيالي يضحكون وأنا أخرجت الخاتم، ووضعت في إصبع
ابنتي سييرينا.

وهنا توقف كل شيء، يا سيدى، إلى أن وصل أدريان القرية، ليلى
ويدور رامياً بنظراته على الفتيات وأدريان لم يكن يشتغل أكثر من يومين
أو ثلاثة في الأسبوع، يرسم الأسوار المبنية من الحجر وأغلب الأيام التي
تمر، يقضيها على بوابة "الكابريتشو"، ينظر كيف نشترى الملح
وزجاجات مياه غارية مثلجة وذات يوم، وقف أمام ابنتي الصغيرة
أوريليا:

- اسمعى، يا بنية، ما الذى يجعل أختك سييرينا فانة؟

- أنا لا أعرف - أجابته الطفلة البريئة

- اسمعى، يا بنية، لمن تُبدي أختك سييرينا فتتها؟

- أنا لا أعرف - أجابته الطفلة البريئة

- اسمعى، يا بنية، ويدها هذه التى تلبس الخاتم، من الذى أهدها
إليها؟

- أنا لا أعرف- أجابته الطفلة البريثة.

- انظري، يا بنية، قولى لأختك سييرينا- حين تشتري الملح- أن
تتركى أنا للأسد، وأن تدعى أنظر الى عينيها

- نعم، أيها الشاب- أجابته الطفلة البريثة، وجاءت لتقول لأختها ما
قاله أدريان

في العصر، وفي آخر النهار يوم السابع من مايو، كان اليوم حاراً
بشكل فظيع، والشغل جعلنا أنا وابنتى سييرينا في عاية العطش.

- روحى، يا ابنتى، واشترى لنا زجاجات مياه غازية مثلجة.

راحت ابنتى، وأنا قعدت في فناء بيتى، منتظرة رجوعها وفي
انتظارها، أخذت أرى كيف أن الفناء كان مكسراً وممتلئاً بالتراب فإن
تكون فقيراً يا سيدى، هو ما يجعلك تنكسر مثل أى قالب طوب نى،
يُداس بكثرة هكذا نكون نحن الفقراء، لا أحد ينظر إلينا، والكل يمرون
علينا من فوق والآن، ما تراه حضرتك هو نفسه، عندما قتلوا ابنى
الكبير لبتزعوا منا الأرض، ماذا جرى؟ ما جرى هو أن القاتل
ليحوريتا بنى قصرأ فوق أرضى، وعده الآن كراسى الركوع في كنيسة
القرية، مُجدة بالحرير الأبيض وأيام الأحد- حين يأتى من مدينة
مكسيكو- تكون ممتلئة برجاله السفاحين وعائلاتهم ونحن الحماة،
الأفضل لنا ألا ندخل، حتى لا يظنوا إلينا باحتقار شديد، وحنى لا

نعاني بشدة من الظلم نجتمعنا السبن، ويحرمونا من المتعة والمرح،
ويبقى الواحد مثل كوم تراب قبل أن تدفنا الأرض في هذه الأفكار أما
رحمت، قاعدة في حوش بيتي، في ذلك اليوم سبعة مايو

- "انظري لنفسك يا كاميللا، تعبك شديدا انظري لعباك ما الذي
سيبقى لهم؟ لا شيء! وقبل أن يعرفوه فسبظلون قاعدين هاء، إن لم
يكونوا قد ماتوا مثل ابني المرحوم الذي قتل، بالراس العاضبة بسبب
فقرها، والسنين تصلبهم كالخجارة، أعد الأيام التي لا يقضوها
جوهي..."

وأنا، يا سيدي، مشيت أسير حياتي ورأيت كيف أن السكك كلها
ملانة بأثار قدمي. كم مشيت! وكم دُرت! وكلها من أجل لا شيء، أو
من أجل أن تجد في نهار أحد الأيام ابك الصغير مرمياً في حقل درة،
برأس ممزق بطلقات بنادق الموزر، والدم يتدفق خارجاً من فمه

لم ابك يا سيدي فلو بدأ الفقير في البكاء، فستغرق دموعه الدنيا،
لأن ما يدفعه إلى البكاء هو الأيام كلها فلعل الرب يعطيني مكاناً لأبكي
فيه. كنت أقول ذلك، حين رأيت أنني كنت في طرقة بيتي أنتظر رجوع
ابنتي سييرينا، والمصباح كان منطفئاً، والكلاب تنبح مثل نباحها في
الليل، حين تتفقل الأحجار من مكانها تذكرت أن عيالي قد ذهبوا مع
أبيهم للحج إلى يوم الصليب في جيريرو، وأنهم لن يعودوا قبل اليوم
التاسع. وفوراً تذكرت أن سييرينا ذهبت إلى "الكابريتشو". أين ذهبت
ابنتي حتى إنها لم ترجع؟" تطلعت إلى السماء، ورأيت كيف أن الحوم
كانت مرصومة في صف

برأت عبي وتعدسا مع عبي سبيرينا، اللتين تطلعتا إلى بحزن من
عبد العمود

- عندك هارحاحت المثلحة- قالت لي ذلك بصوت اكتملت فيه
بذور التعاسة

ماولتي الرحاحة المثلحة وحدث عندئذ أن رأيت يدها وكيف أنها
كنت متورمة، وأن الحاتم ليس لي بصمها
- أين هو خاتمك، يا ابنتي؟

- أنا سأنام، يا أمي

تمددت فوق سريرها الصغير بعينين مفتوحتين وأنا تمددت بجانبها
ومر الليل طويلاً، واستي لم تنطق بكلمة لأيام عديدة وعندما وصل
جايسو مع العيال، كانت سبيرينا قد بدأت في التحول بالفعل
- من الذي أداها؟- سأل جايسو، وتجنب شرب الخمر، ولم يحب أن
يشربه لأيام طويلة

ومر الوقت، واستمرت سبيرينا في التحول، وفقط يدها ظلت
متورمة

'نا جاهلة، لكني ذهبت إلى "كويزناباكا" للبحث عن الدكتور ادم،
المتر في الدانا 17

- يا دكتور، ابنتي تنحل

جاء الدكتور معى إلى القرية وهما هى وصعانه لا أزال محتفظة به

وأخرجت كاميللا بعض الأوراق المكرومشة

- أمي! أتعرفين من الذى ورث يد مسيرينا؟ - سألتى أوريليا

- لا، يا ابنتى، من؟

- أدريان، لكنى يتزع الخاتم منها

- أه، أبوقلب أسودا، وفى دحيلة نفسى رأيت أن وصفات الدكتور

آدم لن تستطيع أن تشفيها وعبدلثو، رحت ذات يوم لأرى ليونور حالة
أدريان.

- ادخلى يا كاميللا

دخلت وأنا متحولة، أنظر فى كل ناحية لأرى إن كان بصرى سيقع
عليه.

- انظري يا ليونور، أنا لا أعرف من هو ابن أختك، ولا ما الذى

جاء به إلى القرية، لكنى أريده أن يعيد لي الخاتم الذى انتزعه من اتنى،
لأنه به يستطيع أن يسبب لها الأذى.

- أى خاتم؟

- الخاتم الذى أهدته أبا لسييرينا وأدريان بيديه خطفه في

"الكابريشوم" ومنذ ذلك اليوم، وهى فاقدة لصواها

- لا تأنى لتشتميني يا كاميللا، فأدريان ليس ابن ساحرة

- ليونور، قولي له أن يعيد لي الخاتم، أحس له هو وعائلته كلها
- أنا لا يمكنني أن أقول له شيء، ولا أحب أن نهبوسا تحت سقف

مبنى

وأنا مثبت من هناك، الليل بطوله، وأنا أتطلع لاسنى

وأنت تعرف يا سيدى أن الشيء الوحيد الذى يأتى من الناس هو
الأذى فى تلك الليلة، أحدثت سبيريما تتكلم بلغة السمعة أى، الطغ
بنا يا يسوع، ولا تسمع بأن تموت اسنى ممس من الشيطان، وأحدث
أصلى نسيحة مريم العذراء، وحارتنا المقرنة جابريل، وهى حاصرة
هنا، قالت لي

"هيا بنا إلى فوخيثيا لشحرح السحر المؤدى من الصدر"

وتركنا الست مصحبة أيها و.حونها، وذهبنا إلى فوخيثيا وعلى
انمور، طمت فوخيثيا. الليل بطوله. تعالج الست وهى معطاة عملاء
- بعد صباح أول ديك. سيكون السحر المؤدى قد حرج. هى قالت
ذلك

وهذا ما كان يا سيدى صحاة، قامت سبيريما وفعدت في السرير،
وهى تصرخ "أعذبي يا أمي"، ولمطت من فمها حيوانا كبير الخحم في
حجم يدى والحيوان ألقى بين قدميها قطع من العكب، لأن اسنى كان
بداخلها الحيوان مربوط على فليها ولخطها صباح أول ديك

- انظري- قالت لي فولجيثيا- والآن عليهم أن يعيدوا لك الخاتم،
لأن أمامك ثلاثة شهور وتكون خلفه الحيوان قد كبرت

ولم يكد النهار بطلع على حتى رحت عند الأسوار لأبحث عن أسود
القلب. وهناك انتظرتة، ورأيتة قادمًا، لا، رأيتة قادمًا يصفر بعمه، وهو
يضرب بقدمه حجرًا، قادمًا وعيناه في الأرض ويداه في جيبه

- انظري يا أدريان يا قليل الأصل، نحن لا نعرف من أين أتيت، ولا
نعرف من هم أبواك، ومع ذلك فقد استقبلناك هنا سود، وأنت على
العكس من هذا، تمضي في إيذاء الفتيات أنا أم سبيرينا، وإن أطلب
منك أن تعيد لي الخاتم الذي سخرتها وأذيتها به

- أي خاتم؟- قال لي، وهو يعوج رأسه ورأيت عييه وهما ترقان
بسرور.

- الذي استزعته من ابنتي في "الكابريتشو".

- من الذي قال ذلك؟- وعوج قبعته

- الذي قالته هي أوريليا؟

- كيف؟ وهل هذا ما قالته سبيرينا بنفسها؟

- كيف تقول ذلك إذا كانت مصابة بالأذى!

- يا سلام! كم من الأمور يقال في هذه القرية، ومن سيقولها في مثل
هذه الصباحات الحلوة!

- بدأ، فأنت لن تفكر في أن تعطيه لي؟

- ومن قال إنه عندي؟

- أنا سأؤذيكَ بالسحر أنت وعائلتك كلها. بهذا هددته، وتركته عند الأسوار، وعدت إلى بيتي. وجدت سبيرينا قاعدة في الفناء في أشعة الشمس ومرت الأيام وبدأت النبت تنحس وأنا رحت لشغلي في الغبط، وفولجيثيا جاءت لتعني بها.

- حتى الآن لم يعطوك الخاتم؟

- لا.

- الخلفة تكبر.

ست مرات رحت أشوف أسود القلب أدريان، أرجوه أن يعيد لي الخاتم وست مرات تحملتُ فيها. أكثر من اللازم. أمام الأسوار، وهو ينكره بسرور.

- أمي، أدريان قال، إنه حتى لو أراد فلن يستطيع أن يعيد الخاتم، لأنه دفعه بحجر ورماء في حفرة حدث ذلك في ليلة كان يمشي فيها سكراناً، ولا يتذكر في أية حفرة حدث ذلك.

- قولي له أن يقول لي أية حفرة هي، لأذهب إليها وأبحث عنه فيها.

- هو لا يتذكر. كررت لي انتي أوريليا، وطلت تظري لي بحزن لأول مرة في حياتها.

- خرجت من بيتي ، ورحلت أبحث عن أدريان
- يا قلبل الأصل ، تذكر الحفرة التي رميت فيها الخاتم
- أية حفرة؟
- التي رميت فيها الخاتم
- أي خاتم؟
- ألا تريد أن تتذكر؟
- الشيء الوحيد الذي أتذكره هو أبي خلال أربعة عشر يوماً سأكون
- قد تزوجت من إينيس ، ابنة خالتي
- ابنة خالتك ليونور؟
- نعم ، بهذه الشابة
- إنه خير جديد.
- جديد جداً في أول هذا الصباح..
- ليس قل أن تعطيني حاتم ستي سبيرييا ، والشهور العلامة قد
- انتهت.
- ظل أدريان يطر إلى كما لو كان يطر من بعيد جداً ، تحمته كثر من
- اللازم ، وخطوت داخل السور خطوة واحدة
- أقول لك ذلك ، إن لم تكن تعرف ، فأكون قادرة على أن

وهناك، بقى، ينظر إلى الأرض

وعندما وصلت إلى بيتى، كانت مسيرينا ممددة على سريرها وقالت لي أوريليا إنها غير قادرة على المشى. بعثت لإحصار فولوجيثيا عندما وصلت، أحررتنا أن عرس إنييس من أدريان سيكون يوم الأحد، وأهم بالفعل قد دعوا العائلات لخطتها نظرت إلى مسيرينا بحزن بالغ

- استك لن تُشفى ثلاث مرات أخرجنا السحر المؤذى، وثلاث مرات تترك الحلقة تكبر. لا تتكلمي معها أكثر من ذلك.

وبدأت ابنتى تتكلم تلك اللغة الغريبة، وعيناها تسمرتا بالسقف وهكذا صارت لعدة أيام وعدة ليال ولم تستطع فولوجيثيا إخراج السحر المؤذى، حتى يصل إلى حجمه الكامل ومن يقول لنا، يا سيدى، إننا بالليل مسكون أكثر سوءاً؟ أخرجت فولوجيثيا منها الحيوان الثانى بقطع أكبر حجماً من قبلها، وبالكاد بقى لها جزء صغير من قلبها، لكنه يكفى لى حد كبير لأن يتعلق به الحيوان الثالث.

طلع هذا الصباح كأن ابنتى شه مية. وسمعت الأجراس تفرع.

- ما هذه الجلبة يا أمي؟

- أجراس، يا ابنتى.

- ن أدريان يتروح- قالت أوريليا ذلك

وان، يا سيدى، تذكرت ذا القلب الأسود، والعرس الذى يحويه فيما ابنتى تموت.

- الآن، سأذهب.

ومضيت قاطعةً شوارع القرية، ووصلتُ إلى بيت ليونور

- ادخلي، يا كاميللا.

أناس كثيرون كانوا هناك، وكثيرة كانت أية مطبخ اللحم والعلفل، وزجاجات المياة العازية المثلجة. دخلت أدير بصرى في كل النواحي لأرى ما إذا كنتُ أراه. كان هاك بقم صاحك وعينين عابستين، وأيضاً كانت هناك ينيس، متهلةٌ جداً، وهناك كان أعمامه وأبناء أعمامه آل كادين، مسرورين للغاية.

- يا أدريان، سييرينا بالفعل لم تعد من هذه الدنيا، ولا أعرف- إن بقيت- إن كانت ستستطيع الوقوف على الأرض لتحيا من حديد قُل لي في أية حفرة رميت الحاتم الذي قتلها

أصيب أدريان برعب، ولحظتها رأيت الغل في عينيه

- أنا لا أعرف أي حُفر الحشائش تحف من الشمس الشديدة، وعدم الرى. والشابات يفعلن ذلك لشخص ما، ويبقين بلا أحد كلنا سمعنا صراخ كلماته الغاضبة

- سييرينا جفت، لأنها فعلت ذلك من أجل الشخص الذي لن يكون أنت، ولذلك عملت لها ذلك العمل السيء، يا ساحر النساء
- دونيا كاميللا، حضرتك لا تعرفين لمن كان هذا الفعل من ابنتك سييرينا.

تراجع إلى الوراء، ونظر لي بعينين ترسلان شرراً لم يبدُ عرياً ذلك
اليوم الأحد، ولن أبقى له أقل أثر من الفرحة، ولا ذكرى للصحك
- السحر المؤذى ثم. والآن تأخر وقت الشفاء

هكذا تكلم قليل الأصل من أوميتيك، ومضى يتراجع للوراء وهو
يظر لي بغيظ أشد وأنا مشيت نحوه، كما لو كانت تشدني عيناه "هل
ستختفي؟" رحت أقول وأنا أتقدم إلى الأمام، وهو يتراجع للخلف كل
مرة أكثر غيظاً، إلى أن خرجنا إلى الشارع، لأنه يتبعني مشدوداً،
بشعلات عيه

"إذهب إلى بيتي لتقتل سييرينا".

وهو قرأ ما أفكر فيه، يا سيدي، لأنه سار من هناك، وولى هارباً.
اقتفيت أثره ومشيت وراءه رأيت قميصه أبيض، ناصعاً، وفي نفس
اللحظة، عندما انعطفت مع انعطافة ناصية بيتي، رأته أحرر للغاية
لا أعرف كيف، يا سيدي، لحقت به لأطعمه في القلب، قل أن
يقضى على ابنتي سييرينا.

لزمت كامبلا الصمت نظر رجل البوليس إليها بضجر. والشابة التي
تكتب الاعترافات بطريقة الاختزال أوقفت الكتابة بالقلم الرصاص
جالسون على كراسي مكسوة بقماش مشمع، والأقارب وأرملة
أدريان كاديسا أحنوا رؤوسهم. لينيس على صدرها دم، ولا دموع في
عينها

هز جابينو رأسه ، مؤكداً كلام امراته

- وقعى هنا ، يا سيدتى ، وودعى زوجك ، لأننا سنصعك في الحبس.

- أنا لا أعرف كيف أوقع.

استدار أقارب أدريان كاديننا إلى الباب الذى كانت سييرينا قد ظهرت فيه. جاءت شاحبة وبضفائر محلولة

- لماذا قتلته ، يا أمي ؟ لقد رجوته ألا يتروح ابنة خالته إينيس ، لا في هذا اليوم ، لأنني سأموت ، ذهبت لأصطدم بعصبه لكي يفصل عنها وغطت سييرينا وجهها بيديها ، وكامبلا لم تستطع أن تنطق جعلتها الدهشة تفقد النطق لوقت طويل.

- أمي ، أنت تتركينى في الطريق وحدى !

نظرت سييرينا للحاضرين ، ووقعت عيناها على إينيس ، وكانت تضع يدها على صدرها ، وفوق فستانها من اللينوه الشفاف الوردى ، تداعب الدم الذى جف لأدريان كاديننا

- بكيت كثيراً في الليلة التى أخرجت فيها فولجينيا من ابنتها للسحر ، ومن الإحساس - بعد ذلك - بأنه يريد أن يتزوجها لقد كان يتيماً ، وأنا ابنة خالته وكان جاهلاً بمس يحسن ، وبالطريقة التى يملكها - قالت إينيس ذلك ، خافضة عينيها ، بينما يدها تداعب دم أدريان كاديننا.

وفي اللحظة التي ملأوها القميص الوردي لزوجها الشاب، كانت
هناك حيطة في مكان القلب لخاتم، مثل أمي ذهبية صغيرة، وعليه
نُقشت كلمات "أدريان وسييرينا المحترمين"

خوان رولفو (المكسيك)

كليوتيلده

خوان رولفو (1918-1986)

ولد الكاتب المكسيكي خوان رولفو في بلدة سانولابولايه خاليسكو، ساحية لوس باخوس، في المكسيك عام 1918 له مجموعة قصص وحيدة هي "السبت الملهب" (1953)، ورواية بالغة التفرّد هي "ندرو بارامو" (1965)، التي قال عنها كارلوس فويتس "بها أفضل عصر حقيقته الرواية المكسيكية حتى الآن"، وعندها جورجى لويس بورجس من بين أفضل مائة عمل أدبي في العالم، وقال عنها جابريل جارتيا ماركيت "بى لم أتمكن من قراءة عمل أدبي آخر خلال أكثر من ستة أشهر بعد قراءتها" واعتُبرت واحدة من روائع الأدب ثمّ عرّض صدور خمسين ترجمة لها إلى اللغات المختلفة وهدى العمل، حوار خوان رولفو مكاشته في طبعة كتاب أمريكا اللاتينية المدعى والمحدد منذ بداية خمسينيات القرن الماضي

واحد جوان رولفو حياة قاسية، فعانى من اليتم بعد مقتل والده (1924)، وهو لم يتعد السادسة من عمره، ثم وفاة أمه (1930)، وهو في الثانية عشرة، فانتقلت الوصاية عليه إلى إحدى جداته في وادي الحجارة.

ونفى جوان رولفو السنوات الأولى في دراسته في مدرسة داخلية، كان يفضل أن يسميها "ملحاً الأبنام"، ثم انتقل إلى العاصمة ليميش في كنف عمه، ثم هجر دراسته للحقوق ليتحق بوظيفة في قسم الأرشفة بالإدارة المكسيكية للهجرة وتعرف على الكاتب "إيمرن أرناوندت"، الذي شجعه على الكتابة، وكان له الفضل في دعمه فيما أنجزه.

وقد عاش حياته أقرب إلى التجرد، عازفاً عن الشهرة والأصواء. لقد كنت أعمل في الأرشفة. وفي الأرشفة يسود، وهذه هي أفضل طريقة لتركونا في هدوء. وعندما يلحون عليه بالسؤال عن سبب ندرة كتابته؛ يقول لهم: "أنا لست كاتباً عترياً أنا كاتب هاور، أكتب عندما تواتني الكتابة، وعندما لا تواتني، لا أكتب!".

وهذه القصة "كليوتيلده" مأخوذة من كتاب: كراسات جوان رولفو. وقد وجدت ضمن مسوداته بعد موته عام 1986، ولم تُنشر في مجموعته القصصية. "السبب الملهب" وهذه أول ترجمة عربية لها.

لقد صرت بالفعل فقاعةً من المراتات، تمحوها كلها بنظرة واحدة إلى
وتدعني أنظر إليها، وذلك أن أنظر إلى امرأة كواحد يجب أن ينظر عليها،
دون أن يكون بينها وبين الواحد شيء، سوى فقط نظرة العيون، ليرتد
عمرناً. ويفقد القدرة فجأة على الكلام. ولا بد أن هذا يؤثر في بشكل
طبيب. هذا ما فكرت فيه.

الواحد ظل دائماً وحيداً. وبالنسبة للواحد الذي مات أهله منذ زمن
طويل، وظل هائماً في الدنيا ليتبدد مثلما تتبدد في الهواء قطرة صغيرة من
السحاب، يفقد الواحد ويفقد شيئاً فشيئاً الآمال في أن يعثر على ما فقده
من أجل أن يمسك بأنفاسه، وفجأة يظهر بوخزاته في أذرعته، بعينيه
الظاهرين في الماء؛ بتلك الطريقة التي تقبض بشدة على الواحد ويستلم
ويرشده، عوضاً إلى العلاج حتى لا يشمر بالخنجل

نظر إلى الحائط للمحظة وفكر فيما تم مما حكاه، وفكر أيضاً في
الطريقة التي يرتبها في حقله من أجل خالتي سيسيليا، فيما لو كانت
حية، لكن لا، لا أحد حي، ولا أب الذي عاش هنا، وبالمثل لم يتوصل

الواحد إلى أن يعرف ولا حتى أمه، ولا أحد أكثر من ذلك في الحائط فقط لبنات طوب مخلوطة، ولطخات من شيء ما، والذي ألقى به شخص ما من زمن طويل.

والى حيث لم أكن أحب أن أنظر، حيث يعلو السقف، لأن في السقف نعرض النظر العروق الخشبية كما لو أنه يوجد شيء حتى، فوق كل شيء في الليل، عندما تحترق ذبالة بقية شمعة، ذلك الظل الذي يوجد على السقف يتحرك وأنا لا أعتقد أنه يجسدي، هو شيء لا أعرفه؛ إنه تمسيد كليوتيلده.

كليوتيلده صارت أيضاً ميتة، لكنها لم تكذب كليوتيلده أنا الذي قتلها، مع ذلك فأنا أعرف كل شيء عما فعله الواحد، بينما يواصل الواحد الحياة؛ ذلك ما قد حدث.

منذ حوالي ثمانية أيام تقريباً، قتلت كليوتيلده، ضربتها ضربات عديدة في رأسها، ضربات هائلة وقسوة، حتى بقيت ساكنة ليس بمثل ما احتفظت به من حقد شديد هو الذي أدى لقتلها، لكن لحظة من الغيظ وفيها، حدث كل شيء وهي ماتت بعدما تسلسل إلى الحقد ضدها ليكون مصيرها الموت، والآن هي تطاردني. وما هو ظلها، فوق رأسي؛ ممتد بطول عروق الخشب كما لو كانت ظل شجرة مصابة بحدوش وعلى الرغم من أنني كلمتها لمرات كثيرة حتى تمضي من هنا، حتى لا تواصل مضايقة الناس، فهي لم تتحرك من هنا، ولا حتى تكف عن النظر لى.

أنا لا أعرف تماماً أين هي عيناها ؛ إلا أنني اتحيل أنها تنظر إلى ليس فقط بعينها، لكن بكل جزء من ظلها وأحياناً يبدو لي أنها ما تزال ترف دماً، لأنني أحس بسقوط قطرات سوداء من رأسها، كما لو كان شيء ما يصير جدائل شعرها.

كليوتيلده لها جدائل شعر بالغة الجمال وصفيلة (ثقيلة) وفي مرات حلمت بأنني ما زلت؟ نائماً معها وأنتي أنحى وجهي وأصطفه في تلك الجداول لشعرها شديدة النعومة حتى إنني أنسى كل شيء، و، حتى هي، أنساها وبالنسبة لي لم أكن مهتماً بأن كليوتيلده تتسحب من حائبي في الساعة التي تحب، بمثل ما تتركه لحة شعرها لكى 'حفي وجهي فيها، وأرطب يدي في هذه المياه اللطيفة التي تبدو حاضرة

ومع كل، فقد حدث الأمر هكذا عندما نكون هي معي، أكون ممتلكاً لأكثر ما أحب، أما الأيام الأخيرة، فهي لا تدعني أراها سوى من الماء للمساء وتذهب وهي تلف وتدور حتى المحر، بالشكل الذي جعلني لا أذوق أبداً الأجل من كل الطعوم التي قد عرفتها

وعلى المور قتلتها، وما تبقى لي منها هو الوقت لدمي ثمانية ليال هي التي كانت لي لأظل بلا نوم وبمثلها كان باستطاعتي الدم لمرات عديدة كهذه، ولو لم أتذكر أكثر التفاصيل عن اليوم الذي قتلتها فيه، لقت بالفعل الساعات. على أن أتخلص من الدم الذي يلارمي حتى تتركى في سلام

لكن كانت النتيجة أن تذكرى لهذا اليوم كان أكثر إلحاحاً، تقريباً لم يتح لى فرصة لتذكر شيء آخر حتى إن أظافرى طالت من كثرة ما عاودت استعادة ذلك اليوم؛ ليس للساعة التى قتلتها فيها، لكن الوقت القليل قبلها، عندما رغبت فى مداعبة شعرها وغضبت هى

لذلك، كان هو سبب تذكرى، للوجه الذى واجهتنى به وما قالت لى أه! لو لم تقل لى شيئاً، غيظى كان سيتهى بالنوم، كما كان يحدث له فى مرات عديدة، الأمور كلها انحصرت فى الانتقام وأنا فقط لم أكن محتاجاً لجهود لقتلها

ومع ذلك، وبالرغم من أنها، وعلى مدى أربعة أشهر لم تكن تنام معى، ولم يكن لها الحق فى أن تعصب، غضبت ونصرفت كدبور عندما طلبت منها أن تنام لى جانبي هى كانت زوجتى، وكان عليها أن تتيج لى الجسد عندما أحتاجه. قالت لى:

- أنت بزيالتك زبالة!

عدت نشفت فمى بطرف الملاءة

- حترير! فلا بد أن خالتك سيسيليا قد ربتك على عوراتها وزدت على قولها وهى تشدد فى نفس اللحظة على كلماتها بأن طوحت بمرافق يدها الضخمة لتخبطى بها على أنفى، وهنا طلت كلماتها لوقت طويل، لطحات فى وجهى لماذا تقول شيئاً مثل هذا عن حالتى سيسيليا؟ ما الذى عمله خالتى سيسيليا لتكلم عنها هكذا، هه؟ ما الذى عمله؟ نهضت من الفراش.

- مجنون! - ضرخت في..، باهش أحشاء الموتى!

توقفت بعد خطوتين أو ثلاثة، استدرت عائداً إلى الفراش ونظرت إلى كليوتيلده عن قرب هل قالت إن خالتي سيسيليا كانت هذا وذاك؟ من هي كليوتيلده حتى تسمي لي خالتي سيسيليا بمثل هذا الكلام؟ لعلها لا تعرفها؟

أمسكت كليوتيلده من شعرها وفجرت فيها غصبي

- أتركني يا مجنون يا ملعون!

لكنني جرجرتها بيديّ الاثنتين، وانتزعتهما، خارج الفراش كانت مرتدية فستانها كما لو كانت ذاهبة إلى زيارة فقدها ما كنا حافيين سمعت قدميهما وهما تصطدمان بالأرض معاً عوراتها؟! لي أين تريدان الوصول بكلامك هذا؟

أمسكت بالماسورة التي كانت بيديها بابنا، وبها حطت رأس كليوتيلده. وهي تقوضت مثل كرسي تحطم "ياأنا يا مسكينة" وهذا فقط ما استطاعت أن تقول بصوت نصف غائب عن الوعي

بعد ذلك صرت لا أعرف لماذا واصلت ضربها، كنت أرى الماسورة وهي تنزل عليها وترتفع كما لو أنها لم تكن في يديّ ورأيت يديّ مدفوعتين بأوردة المتفحة بالدماء، وشعرت بالقطرات الساحة التي تندفع من رأس كليوتيلده وقد أغرقت عيني بالدم وأعمتني

وعندما مسكر العيط من حديد في مكانه، وعدت لأرى بوصوح
كل ما يحيط بي، كانت كليونيلده بالفعل مينة أحيت رأسي لكي أراها
وبرلت مفرصاً بحوارها، طللت للحظة أتأمل وأعيد تأمل هذا الكيان
المتكوم الذي ينتعش من وقت لأخر، والذي يتزف الدم الذي يشال من
الأنف ومن الفم

عدت قدرت كم هي رقيقة هذه الحياة، وكم هو قليل الجهد الذي
يبدل لكي أحطمها، وأنني أبدأ ما فكرت كم هو بالغ السهولة قتل
الناس ذلك طراً على تفكيري عندما نظرت إلى كليونيلده وقد صارت
بلا آمال، بدراعيها الساقطين وحدها المتداعى كما لو كانت كلها قد
سالت

لم تتمثل لي أبدأ السهولة البالغة التي جرت لكي تموت لا، لم يكن
مطلوباً أن تموت فما أردته فقط هو أن أخيمها، أن أحملها تخاف حتى
تهمد رعائتها في أن نسي لي اسم حالتني سيسيليا، وأن نرى أن عليها
ولو بهذه الطريقة أن تسلك بشكل أفضل، ألا تصل إلى بيتها في ساعات
متأخرة جداً من الليل، وهي تلوك في فمها ما يزال باقياً من ثار الرجل
الذي كان يصاحبها أما لا أحب أن تستمر الأمور هكذا وإنما ليس لي
هذا الجلد السميك لكي احتمل دائماً، وهي تستطيع أن تدرك ما الذي
سيجرى مع مرور الوقت وهذا ما قلته لها بالفعل ذات مرة

وفي هذه المرة تكلمت كثيراً بتودد إليها، بكلمات رقيقة، مثلما
شرحت لها تقريباً لكي لا تدفعني بعيداً عنها بعض وقت فـ

- انظري يا كليوتيلده أنا الآن رجل عجوز على وشك أن أكمل
التاسعة والخمسين، وكما يمكنك أن تتخيلي فحاجتي إليك قليلة، وهذا
أيضاً بالنسبة لك، لكنني أحب لهذا القليل أن تعطيني لي أنا، كلما
وعندما، وبكل رغبتك، وبالنسبة لي، فأنا لا أعرف الكثير عن الشكل
الذي نحمين أن تبدى به هذه الرغبة التي لديك للقيام بهذه الأمور
وحقيقة أنت لم تعرفي عن ظهر قلب ما أرغب فيه. ومع ذلك، أنت لا
تريدين أن تقدمي لي هذا الجميل. أنت تذهين للآخرين، انظنين أنني لا
أعرف إلى أين تذهين عندما تغيبين طوال الليل؟ أنا أعرف تماماً، يا
كليوتيلده. أنت تكونين في هذا المكان أو ذاك، مع هذا الرجل أو ذاك.
لقد رأيتك في بيت بدرو نائمة معه، وأنت تضحكين من دغدغاته لك
والتي يعرف كيف يدعوك بها بلسانه، ورأيتك أيضاً مع فلوريتشو الذي
يؤجر لك الأسطوانات، ومع كثيرين آخرين يا كليوتيلده، مع آخرين
كثيرين والذين لا أعرفهم بالتقريب ولا من هم، إلا أنني أبدأ ما شكوت
لك. أليس حقيقي أنني ما شكوت لك من شيء أبداً؟ وعندما كنت أفكر
في أن أفعل ذلك، كنت أقول لمسي "القرع لا يمكنك أن تشكو له لأنه
يعطى قرعاً مليئاً بالدود" هذا ما كنت أقوله لنفسى وأقول لمسي وعلاوة
على ذلك، ما الذي سأحذه أنا من تشاجري معك؟ أنت تتركيني
وتخرجني دائماً، ذلك وحده ما أحذه منك وأنا فأرض نفسي وغصناً
عنك ويؤلني أن أجلس وأفكر أنك تتركيني وتخرجني هكذا، ببساطة،
لكنني أراثة تعودين بعد ذلك، وعدتذ سأعرف كم سأخسر بمسي،
وبيؤسي في الحقيقة، عندما أفقدك

وواصلت الكلام، ليها عن أشياء أخرى ومضت لحظة خطر لي فيها حتى أن أقول لها إنه ليس مهماً بالنسبة لي أن تتلهم مع الآخرين، ولا أن تذكرهم بينما هي في حضني بدى لي أنني قلت لها شيئاً من ذلك. هكذا كنت قابعاً بالتفاهم، وذلك لأنني أحبها. واستطيع بكل تأكيد أن أرى على مدى فراسخ وأكثر أنني أحب كليوتيلده، مع هذا كله، وهذه المرة أكدت لها أن تخفف من حديثها إذا لم تستطع أن تصلح من نفسها، أو على الأقل، حاولت أن أقول لها. لم أهددها، كما ترون حضرائكم، كان اهتمامي بأن أرشدها إلى أن تقوم بإرادتها بإصلاح نفسها بنفسها، لكنني لم أحرز الآن وحتى وقت قصير من الليل الذي قصته من قبل معي والذي كانت تقطعه بتلك الطريقة التي تقريباً تخفى بها الآن لا ترى، ولا حتى تريد أن تشهد شروق الشمس حيث تكون في سريرها، وسريرها صار بارداً وأنا وحدي فيه، إذ أنه لا يكفي، بوحودي فقط فيه، كي يمنحني الدفء بدونها

في الأيام الأولى اقتعت نفسي بأنني اسمع خطواتها أفتح عيني وأبقى ساكناً وأتوقف عن التنفس، منتظراً سماع تلك الآتية ووقع خطواتها يقترب، اقتعت بذلك هي وصلت ونامت في قميص نوم ودائماً، تحلم ما ترنديه، دون أن تصع فوق جسدها شيء، أكثر من دراعيتها، وتنام على العور ويطير النوم من عيني من كثرة ما أرى، ذلك النوم الذي تنامه كليوتيلده، من رؤيتها وهي تمشي بيديها على ركبتيها تهدئ نفسها بأن ترت عليها بدءاً من أصابع قدميها حتى مفاصل الساقين، وتقترب من بطنها، فتطيب خاطرها؛ وأراها تصعد من بين يديها وتمر عليهما

برقة حتى يناما، وتستمر لتشعل نفسها بالكامل تاركة فقط الهواء دون صوت لتنفسها، هذا الصعود والهبوط مثل نجار يملؤها ويخلصها من تعبها، وأنا أنظر إليها فتحت عيني على ذلك الضوء الأزرق الخفيف للفجر وأنا راضياً بذلك كانت حية، أحياء، أخذ إحدى يديها وأبقياها معي دائماً، إلا أن هذا كان صعباً، فهي كانت تريد أن أتركها لتنام لم تكن تحب هي أن أدغدغها كانت شبعانة من الدغدغة من الآخرين كلهم "إعقل!" هذا ما تقوله لي "أنا لغاية هنا!" مشيرة إلى رقبتها

هي تنهى من وصولها من عند بدرو أو من عند فلان آخر، وفي ذلك الوقت، لا المسها التهمها بعيني، إلا أني أخفى يدي حتى لا تتلمسا حكايتها؛ أريجهما تحت المائدة، متلاصقتين بشدة مانعة كل منهما الأخرى، خشية ألا تحتملا حتى لمس ذلك الجسد الأزرق الذي يجانبني، وعلى الفور يحاورني أمل في أن كليوتيلده لديها رغبة في أن أعانقها بشكل ما.

في هذه الأوقات الأخيرة لا تدو هنا هذه الرغبات بل تدو مريضة وتنفسها مصاب باليرقان وأن بدرو أو أي شخص آخر، قضت الليل معه يتركونها مهكة لا تنفع لشيء، وذلك كان ما يحدث لها

لقد تسست لي في إجهاد يثير غضبي الآن بالرغم من أنه لم يثر عصبي وقتها بما فعلته بكليوتيلده فهي لم تقدر ما تسببه لي من البؤس الذي كنت سأعانيه لو لم أقم بما فعلته، وما يزال، والآن أصعبها عمدة أمام عيني المورقنين مثلما كانتا تتطلعان للحياة بمتلثنتين بالحلب، لكن دون أن تربيا

شيئاً وعلى القور اقتربت من سخوة جسدها العارى، كما لو أنها تثير
بعضها الشديد أكثر نوايا السيئة

- لا تقترب منى!- قالت لى بلسانها وهى تكذب فى نومها

هى التى استفزتنى لأقوم بعمل سىء. ولقد فعلته منذ حوالى ثمانية أيام
ان قتلتها، أمسكت بالماسورة التى نسد بها الباب وخبطتها بها على
رأسها خبطات مباشرة هكذا ماتت. بعد ذلك بكيت، وجدتنى مشدوداً
لكى أتأملها عن قرب وعند رؤيتها فى الحالة التى كانت عليها، بكيت،
هى أيضاً لا بد أنها كانت تبكى، لأننى أذكر جيداً اننى أخرجت منديلى
لكى أمسح لها الدموع التى تساقطت منهمة من عينيها، وبعد برهة مما
حدث، أسرع وفتحت الباب وخرجت.

الفهرس

- 5 حوان بوش (الدومبيكان) الروح الحلوة لدوان داميان
- 23 خورخى لويس بورخيس (الأرجنتين). قصة المحارب والأسيرة
- 33 لويسا بالتويلا (الأرجنتين) المراقون
- 41 حوان كارلوس اونيتى (الأورجواى) سانتا رُوسا
- 53 خوسيه دونوسو (شيلي): سيّدة....
- 67 يساى كيروز (البرتغال) الكنز
- 83 ألبارو ثيبدا ساموديو (كولوميا) هيا بنا لقتل القطط الصغيرة
- 91 أمبارو دايللا (المكسيك) ماتيلده اسيخو
- 115 ايلينا حارو (المكسيك) الحاتم
- 133 حوان رولفو (المكسيك) كليوتيلده

المترجم، محمد إبراهيم مبروك.

ولد في أول يناير عام 1943 في قرية طعملاي، بالمنوفية نشر أعماله القصصية في مجلات "المحلة"، و"جاليري 68"، "الفكر المعاصر"، "أدب العد"، و"مواقف"، و"الكرمل"، ثم أصدر أول مجموعة قصصية له "عطشى لماء البحر" عام 1984، التي صدرت لها ثلاث طبعات

في مجال الترجمة من الأسبانية، صدر له "رقص الطبول" (مختارات قصصية)، و"وسم السيف"، و"حين تقطعت الأوصال" للكاتبة المكسيكية "أمارو دابيل"، وأشجار منحجرة" لنفس الكاتبة، ومجموعة "حديقة موحشة" لرامون دل باي انكلان، فيما يصدر له "الأصابع الساحرة للأميرة الصغيرة"، للكاتبة الأسبانية مارييا لويسا خيفائيل (قصص للأطفال) و"حكايات خرافية وأساطير" للكاتب البيروفي ثيرو اليجريا

للتشر في السلسلة :

- يتقدم الكاتب بسحتين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بحط واضح مقروء ويفصل أن يرفق معه أسطوانة (C D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن .
- يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيره ذاتية مختصرة عنه بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة
- السلسلة غير ملزمة برد السج المقدمة إليها سو ، طبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة
أهلاؤ عالمية

- 97- أسباب تجعلى راعيا فى الموت
ترجمة : غادة الخلوانى
- 98- فن الحرب عند سونى
ترجمة : محسن فرحانى
- 99- القول الفصل فى فصل واحد
ترجمة : يسرى حميس
- 100- محمل تاريخ الأدب الروسى
تأليف : : مارك سلوييه
ترجمة : صفوت عزيز جرحس
- 101- مطارحات عائلية
اختيار وتقديم وترجمة : معرج كرم
- 102- دون كازموور
تأليف : ماشادو ده أسيس
ترجمة : خليل كلفت
- 103- الإخوة الأعداء
تأليف : نيكوس كازانتراكى
ترجمة : إسماعيل المهدوى
- 104- آباء
تأليف : سان جون بيرس
ترجمة : على اللواتى

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلي سابقاً)
ت. 23904096 - 23952496

أفاق عالمية

مجموعة من الدرر الإبداعية (القصص القصيرة) الناتجة من خيال مطلق السراح، بلا حدود أو قيود، بلا مثال مسبق أو نمط. خيال ساحر سحري، لسانة القص والحكي في أمريكا اللاتينية وإسبانيا: خوان بوش (الدومينيكاني)، خورخي لويس بورخيس (الأرجنتيني)، لويسا بالنثويلا (الأرجنتيني)، خوان كارلوس أو نيتي (الأورجواي)، خوسيه، ونوسو (شيلي)، إيسادي كيروز (البرتغال)، البارو ثيبدا ساموديو (كولومبيا)، أمبارو دايلا (المكسيك)، إيلينا جاردو (المكسيك)، خوان رولفو (المكسيك)، مجموعة تقدم أرقى ما وصل إليه فن القصة القصيرة، في إحدى بقاعه الرئيسية، بقلم مترجم مبدع، محمد إبراهيم مبروك، صاحب المجموعة القصصية «عطشي لماء البحر»، والترجمات المرفقة السابقة من اللغة الأسبانية.

وزارة الثقافة



السعر: ثلاثة جنيهات